عقائد الشيعة الإمامية ومروياتهم
وأثرهما على طبيعة الصراع في الواقع المعاصر

The Imami Shiite Beliefs, narratives and their impact on the nature of the conflict in the contemporary reality

إعداد

د/ محمود حسن عامر

مدرس العقيدة والفلسفة بالكلية

د/ إبراهيم منصور الباز

مدرس التفسير وعلوم القرآن بالكلية

بحث مقدم إلى :

المؤتمر الدولي الثاني لكلية أصول الدين والدعوة الإسلامية بطنطا
موقف أهل السنة والجماعة من التيارات والمذاهب الفكرية
الجهود – المناهج – القضايا
المنعقد في يوم
١٠ محرم١٤٤٣هـ
١٨ أغسطس ٢٠٢١ م

عقائد الشيعة الإمامية ومروياتهم وأثرهما على طبيعة الصراع في الواقع المعاصر

محمود حسن محمود مصطفي عامر ، إبراهيم منصور إبراهيم الباز
قسم العقيدة والفلسفة، كلية أصول الدين والدعوة الإسلامية بطنطا، جامعة الأزهر، جمهورية مصر العربية .
قسم التفسير وعلوم القرآن، كلية أصول الدين والدعوة الإسلامية بطنطا، جامعة الأزهر، جمهورية مصر العربية
البريد الإلكتروني MahmoudAmer.tem.33@azhar.edu.eg
IbrahimEbaz.27@azhar.edu.eg

الملخص:

يهدف البحث إلى بيان عقائد الشيعة الإمامية ومروياتهم وأثرهما على طبيعة الصراع في الواقع المعاصر وإلى بيان طبيعة الخلاف الشيعي السني من خلال استقراء التاريخ والتراث، وهل تقبع عقائد الشيعة ومروياتهم وراء ذلك الخلاف؟ أو أن الصراع المعاصر بين الشيعة والسنة له أسباب أخري؟

وقد اعتمدنا في بحثنا المنهج الاستقرائي التحليلي والذي كشف عن أنه وقت أن كان الخلاف في وجهات النظر قبل أن يتم التلاعب بالفكر الشيعي سجل التاريخ العديد من صور التسامح المشرقة والتي كانت هي طبيعة التعايش بين أفرد المجتمع، وأن الذي أدي إلى تولد العداء، بعد هذا الوئام إنما هو التشيع السياسي الذي يمتطي صهوة التشيع الديني.

كما بين البحث أن الصدع الذي بين الفريقين لهو أبعد شأوا من مجرد تصريح أو فتوى، وأن هناك أسبابا أدت إلى التناحر وكانت وراء حدته على هذا النحو الموتور، تتمثل في الأسس العقدية التي دان بها الشيعة والتي أفرزها التشيع السياسي، والتي تمتد جذورها إلى زمان معركة كربلاء

كما أشار البحث إلى العديد من المرويات التي انطوت عليها كتب الشيعة، والتي يعتبرها الشيعة من قبيل النبوءات فيتم إسقاطها على الواقع وما لها من عميق الأثر في الواقع المعاصر.

كما ألقي الضوء على الأسباب التي كانت وراء فشل كل دعوات التقريب والتي تكررت كثيرا عبر التاريخ، إلا أنها دائما ما كانت تواجه مقاومه عاتية في جانبي الصراع، نظرا لعدم إمكانية التخلص من تلك الأسباب المشار إليها. وأنه لا وجود لآليه جادة لرأب هذا الصدع.

كما أشار البحث إلى أن هناك عدة بؤر أريد لها أن تتراكم فيها الخلافات دون حل حتى يأخذ الصراع منحى طائفيا سياسيا أكثر من كونه صراع على أي شيء آخر.

وقد توصلنا إلى عدة مقترحات أهمها: أن يتم التعامل مع الدول الشيعية من خلال مظلة الوثيقة التاريخية التي أقر بها الشيعة سنة ١١٧٤ هـ والتي أكان لها الأثر الطيب الذي لا يشينه إلا أنه لم يستمر طويلا.

التأكيد على ضرورة خلق ثقافة مجتمعية تستهدف نشر الإسلام الوسطي، وعقد جلسات للمراجعات الفكرية لمن يشم منه رائحة الجنوح للفكر الشيعي، وعلى ضرورة العمل على إذكاء حركات التصحيح، والاستفادة من مؤلفات الراجعين عن التشيع، حيث إنها تكشف خبايا وأسرار الحوزات وما يدور بداخلها.

الكلمات المفتاحية: عقائد الشيعة، السنة – الصراع – المرويات – التقريب – الواقع المعاصر – ا لمراجعات الفكرية

The Imami Shiite Beliefs, narratives and their impact on the nature of the conflict in the contemporary reality

Mahmoud Hasan Mahmoud Mostafa Amir, Ibrahim Mansour Ibrahim Elbaz

Department of Theology and Philosophy, Faculty of fundamentals of the Islamic religion and Da'wa (or Preaching) in Tanta, Al-Azhar University, Egypt.

Department of Interpretation and Sciences of the Qur'an, Faculty of fundamentals of the Islamic religion and Da'wa (or Preaching) in Tanta, Al-Azhar University, Egypt.

E-mail MahmoudAmer.tem.33@azhar.edu.eg

Abstract:

The research paper aims to clarify the Imami Shiite beliefs, their narratives and their impact on the nature of the conflict in the contemporary reality, and to clarify the nature of the Shiite-Sunni dispute through extrapolation of history and heritage, and find out whether Shiite beliefs and their narratives lie behind that dispute. Or that the contemporary conflict between Shiites and Sunnis has other causes.

The research adopted the inductive-analytical approach, which revealed that at a time when there was disagreement in viewpoints before Shiite thought was manipulated, history recorded many bright images of tolerance, which was the nature of coexistence between members of the

Muslim society, and that what led to the period of hostility, after this harmony rather, was the political Shiism that rides on the chasm of religious Shiism.

The research showed that the rift between the two schools of thought is further than a mere statement or fatwa, and that there are reasons that led to the rivalry and were behind its intensity in this way, represented in the doctrinal foundations that condemned the Shiites and produced by political Shiites, whose roots extend back to the time of the battle of Karbala.

Moreover, the research highlighted many of the narratives contained in Shiite books, which Shiites consider as prophecies, so they are projected onto reality and have a profound impact on contemporary reality. Additionally, the research sheds light on the reasons behind the failure of all calls for convergence, which have been repeated many times throughout history, but they have always faced fierce resistance on both sides of the conflict, due to the impossibility of getting rid of those reasons referred to. And that there is no feasible mechanism to heal this rift.

The research also indicated that there are several foci in which disputes will accumulate without a solution until the conflict takes a sectarian and political turn rather than a struggle over anything else. The authors have come up with several proposals, the most important of which are: to deal with the Shiite countries through the umbrella of the

historical document approved by the Shiites in the year 1174 AH, which had a good effect that does not disgrace it, but it did not last long. Furthermore, emphasizing the need to create a societal culture aimed at spreading moderate Islamic thought, and holding sessions for intellectual revisions for those inclined to Shiite thought, and the need to work on exploiting the "correction movements" and benefiting from the writings of "rejectors of Shiism", as they reveal the mysteries and secrets of "Hawzas" and what goes on inside them.

Keywords: Shiite Beliefs - Sunni - Shiite Relations- Shiite Thought - Shiite Narratives- Sunni-Shiite Convergence - Shiite Intellectual Reviews.

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله رب العالمين وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، فضلنا بالقرآن على الأمم أجمعين وآتانا به ما لم يؤت أحداً من العالمين، أنزله هداية دائمة، وجعله للشرائع السماوية خاتمة، وأمرنا في محكمه أن نعتصم بحبله ولا نتفرق، وأن نبر من لم يقاتلنا في الدين، وأصلي وأسلم على من جاء برسالته رحمة للعالمين، ففتح الله به أعينا عميا، وآذانا صما، وقلوبا غلفا، أخرج به الناس من الظلمات إلى النور، كان خلقه القرآن، ووصيته القرآن، وميراثه القرآن، القائل: " خَيْرُكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ وَعَلَّمَهُ "(١) صلى الله عليه وعلى آله الطيبين الأطهار، وأصحابه الهادين الأبرار ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

و بعـد:

فإن هذا البحث يأتي في ظروف حالكة تمر بها الأمة، ذلك أن الناظر في العالم الإسلامي اليوم يظهر له بجلاء أن هناك تناحرا ملحوظاً بين الشيعة والسنة في العديد من البلاد الإسلامية، وأن هناك صراعا موتورا تسعر ناره كلما خبت جذوته، وأن هذا الصراع قد أودى بحياة الملايين في فترات وجيزة هي من قبيل الغفوات في حسابات الزمن.

كما يلحظ أيضاً أن أسباب هذا الصراع لم تتمخض عن تداعيات الواقع المعاصر وإنما تمتد جذوره العميقة لتعود إلى زمان معركة كربلاء، تلك المعركة التي شكلت تكريساً واضحاً لأهم معالم هذا الصراع.

والذي يستدعي الانتباه هنا: أنه من المفترض أننا كلما ابتعدنا تاريخيا عن هذه الحقبة الزمنية أن تخمد نار هذا الصراع، فما بالها تستعر اليوم؟ خاصة وأن البشرية قد قطعت شوطا طويلا في طريقها نحو التحضر والتمدن متناسية كثيراً من أسباب التناحر ومعادة الأخر، إلا هذا الصراع الذي أريد له أن يكون خنجرا تجأ به الأمة جسد نفسها كما طلب منها ذلك.

---

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب: فضائل القرآن، باب: "خَيْرُكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ وَعَلَّمَهُ " (٤ / ١٩١٩) ح رقم [٤٧٣٩]، دار ابن كثير - بيروت -–الثالثة ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧م.

كما أن الناظر في العالم الإسلامي اليوم ليرى أيضا أن هناك دعوات ومواقف لرأب الصدع ومحاولة إنهاء هذا الصراع وأن هذه المحاولات تكررت كثيرا عبر التاريخ، إلا أنها دائما ما تواجه مقاومه عاتية في جانبي الصراع، وأن هذه الدعوات غالبا ما تبوء بالفشل.

وليتأمل القارئ معي هذه الواقعة التي تجسد أهم معالم هذا الصراع فعندما أفتى المرشد الأعلى للثورة الإسلامية في إيران علي خامنئي بتحريم الإساءة إلى زوج سيدنا مُحَّد ﷺ أو النيل من الرموز الإسلامية لأهل السنة والجماعة "أي تحريم سب الصحابة والخلفاء الراشدين.(١)

وهذه الفتوى رغم قلة حروفها، ورغم طول انتظار صدورها[٢] إلا أنها كفيلة بأن تجهز على ثلثي أسباب الصراع، ولذا قوبلت هذه الفتوي على الفور بالترحيب والحفاوة من قبل

---

(١) نص الفتوي التي وجهها علماء مدينة الاحساء للمرشد علي خامنئي: " تمر الأمة الإسلامية بأزمة منهج يؤدي إلى إثارة الفتن بين أبناء المذاهب الإسلامية، وعدم رعاية الأولويات لوحدة صف المسلمين، مما يكون منشأ لفتن داخلية وتشتيت الجهد الإسلامي في المسائل الحساسة والمصيرية، ويؤدي إلى صرف النظر عن الانجازات التي تحققت على يد أبناء الأمة الإسلامية في فلسطين ولبنان والعراق وتركيا وإيران والدول الإسلامية، ومن إفرازات هذا المنهج المتطرف طرح ما يوجب الإساءة إلى رموز ومقدسات أتباع الطائفة السنية الكريمة بصورة متعمدة ومكررة. ، فما هو رأي سماحتكم في ما يطرح في بعض وسائل الإعلام من فضائيات وانترنت من قبل بعض المنتسبين إلى العلم من إهانة صريحة وتحقير بكلمات بذيئة ومسيئة لزوج الرسول صلى الله عليه وآله أم المؤمنين السيدة عائشة واتهامها بما يخل بالشرف والكرامة لأزواج النبي أمهات المؤمنين رضوان الله تعالى عليهن. لذا نرجو من سماحتكم التكرم ببيان الموقف الشرعي بوضوح لما سببته الاثارات المسيئة من اضطراب وسط المجتمع الإسلامي وخلق حالة من التوتر النفسي بين المسلمين من أتباع مدرسة أهل البيت ج وسائر المسلمين من المذاهب الإسلامية، علما أن هذه الإساءات استغلت وبصورة منهجية من بعض المغرضين ومثيري الفتن في بعض الفضائيات والانترنت لتشويش وإرباك الساحة الإسلامية وإثارة الفتنة بين المسلمين. ختاما دمتم عزا وذخرا للإسلام والمسلمين.

فأجاب: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته: يحرم النيل من رموز إخواننا السنة فضلاً عن اتهام زوج النبي ر ﷺ ما يخل بشرفها بل هذا الأمر ممتنع على نساء الأنبياء وخصوصاً سيدهم الرسول الأعظم ﷺ انظر: عليّ خامنئي يُحرِّم اتّهام زوج النّبيّ والنيل من رموز السُنَّة- موقع جزايرس- ٢ أكتوبر ٢٠١٠ نسخة محفوظة ٠٥ أكتوبر ٢٠١٠ على موقع واي باك مشين.

(٢) يزيد على ألف واربعمائة عام من موت من أم المؤمنين السيدة عائشة رضى الله عنها وصحابة النبي الكريم رضى الله عنهم أجمعين

الأمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف سعادة الأستاذ الدكتور / أحمد الطيب –حفظه الله – والذى اعتبرها خطوة مهمة في سبيل رأب الصدع، واصفا إياها بأنها أتت في أوانها لغلق أبواب الفتنة. راجياً أن تكون هذه الفتوى سبباً في وحدة الأمة خاصة بعد صدورها من أبرز مراجع الشيعة باعتباره المرشد الاعلى للجمهورية الاسلامية الايرانية(١)

لكن بالرغم من ذلك إلا أن صدعاً لم يُرأب، ولا اغلقت الفتنة أبوابها بعد، ذلك أن من طالع أفكار الشيعة ومعتقداتهم يعلم علم يقين أن اعتناق الشيعة لمذهب التقيه، وممارستهم له ألقى بظلال الشك في نفوس أهل السنة وأفقدهم الثقة في هذه المبادرة.

لقد ظهرت عقب صدور هذه الفتوى أراء متفرقه تشكك في مصداقيتها، وتعتبرها كسابق مثيلاتها مبادرة سياسية مبطنة بالتقية، وقد استندت هذه الآراء على كم من النصوص التي اشتملت عليها مؤلفات الشيعة والتي توجب علي الشيعة ضرورة سب الصحابة خاصة السيدة عائشة رضى الله عنها وقد صدق ذلك الواقع بل فتوي المرشد نفسها التي ألبسها ثياب التقية حين آثر ألا يذكر اسم السيدة عائشة الشريف على لسانه، واكتفي بقوله زوج النبي ذلك أن عائشة وحفصة رضى الله عنهما بحسب المنظور الشيعي ليستا من أزواج النبي بل هما قد خرجتا عن الحظ الذي خطه الله تعالى لنساء النبي ﷺ (٢)

من خلال هذا الطرح يتبن لنا أنه من المؤكد أن الصدع الذي بين السنعة والشيعة لهو أبعد شأوا من مجرد تصريح أو فتوي تلقي رواجا هنا وترحيبا هناك، وأن هناك أسبابا توفرت في الآونة الأخيرة كانت السبب وراء حدة هذا الصراع، وأنه إلى الآن لا توجد آليه جادة لرأب هذا الصدع الذي أصاب الأمه الإسلامية، والتي تشير الشواهد أنه قد يكون الأخطر في تاريخها، فأعداء الأمة ما عليهم إلا إشعال فتيل هذه الفتنه في التوقيت الذي يرونه مناسبا فتسعر نار الحرب ويكتوى بنيرانها العالم الإسلامي بأسره.

ومن ثم تحتم على الباحثين في هذه الآونة أن يمخروا كتب الشيعة وأن يتطرقوا لبيان حقيقة الخلاف بين الشيعة والسنة مبينين مدى تجذره في مؤلفاتهم، والأسباب التي ادت الى

---

(١) شيخ الأزهر يرحب بفتوى خامنئي بتحريم الإساءة للصحابة وزوجات الرسول- موقع الراية- ٣ أكتوبر ٢٠١٠ نسخة محفوظة ١٠ يناير ٢٠٢٠ على موقع واي باك مشين.

(٢) نساء النبي عند الشيعة الإمامية (عائشة عند الشيعة) آية الله جعفر سبحاني(aqaedalshia. com)

زيادة وتيرته، محاولين تقديم مقترحات تكون عوناً للساسة وصناع القرار حين يتعرضون لمعالجة مثل هذه القضايا.

التعريف بالشيعة الإمامية:

لفظة الشيعة لغة: يدور معناها المحوري على المتابعة والمعاضدة والانتشار، فالشِّيعَةُ هم: الْأَعْوَانُ وَالْأَنْصَار. (١)

أما عند محاولة الوقوف على معناها الاصطلاحي فإن الباحث يلحظ أن المصطلح- في بداية إطلاقه- لم يبتعد كثيرا عن حد معناه اللغوي- الذي تقرر - لكنه قد توسع في استعماله فاطلق ابتداء على فرقة من الناس ناصرت الإمام على بن أبي طالب ﷺ في مسألة الخلافة، لكنه قد توسع في اطلاقها فأطلقت على من أحب عليا ﷺ ، وعلى من رأى أن الحق معه، وعلى من فضل عليا ﷺ على عثمان ﷺ ، ومن فضله على سائر الصحابة، ومن قال بإمامته نصا، ومن قال بإمامته بالوصية، بل إن هذا اللقب تناول من قال بألوهية على ﷺ ، مما يعنى أن اللفظة تطلق على كثيرين، منهم من ذكر، ومنهم من يتضح عند النظر للتدرج الذى اعترى الفكر الشيعي، فهو لم يولد متكملا، وإنما تأثر بآراء وأقوال متباينة في مراحل كثيرة، وخرج منه، ودخله ما لم يكن فيه، فكل اختلاف مرت به الشيعة في طور التكوين، يظهر عنه تبعا فرق تنتسب إلى التشيع، كل فرقة تجرد الأخرى من حقيقة التشيع وتجعلها خارجة عنه.(٢)

---

(١) ينظر: [معجم مقاييس اللغة، لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، ت: عبد السلام مُحَّد هارون (٢٣٥/٣)، دار الجيل، بيروت، لبنان، الثانية، ١٤٢٠ هـ، ١٩٩٩م]،[لسان العرب لمحمد بن مكرم بن منظور ، (١٨٩/٨) ، دار صادر ، بيروت، الأولى].

(٢) يقول د/على سامي النشار: "من الخطأ القول: إن هناك تشيعًا واحدًا خلال التاريخ، كان لكل عصر نوع من التشيع: ولكل طائفة شيعية نوع من التشيع. وما أشد الخلاف بين حب مجموعة من الصحابة لعلى في عهد الرسول، وفى عهد الشيخين، وبين حب أنصار على الملتفين حوله في طرقات الكوفة والبصرة، وما أشد الخلاف بين هذا الحب، وبين جرأة الترابيين من أصحاب حجر بن عدي، وفداء التوابين من أصحاب سليمان بن صرد. ويعظم الخلاف بين عاطفة كل من سبق وبين الشيعة الحقيقية في عهد جعفر الصادق، حين نشأ المذهب الكلامي للشيعة، وفتق المتكلمون من تلامذة جعفر بن مُحَّد الكلام في الإمامة وخاضوا الفلسفة في جميع نواحيها، وما أشد الخلاف ثالثة بين كل هذا وبين عقيدة الاثني عشرية، بعد وفاة الإمام الثاني عشر: وليست هذه هي كل صور الشيعة بل هناك الزيدية، يقتربون من أهل السنة، وهم بعد شيعة. وإسماعيلية

هذا، ويتضح بأدنى تأمل في كتابات المتقدمين أن التشيع تدرج من غلو إلى غلو، ففي النصف الثاني من القرن الثاني الهجري كان الشيعي هو من توقف في شأن خلافة عثمان وعلى ﷺ ، ولم يقطع بأن عثمان ﷺ أحق بها من على بن أبي طالب ﷺ ،بينما كان يسمي من قدم عليا على عثمان رافضيا، لرفضه خلافة أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضي الله عنه ، وهذا يفسر لنا إشكالية اعتراف كثير من العلماء بأقوال الشيعة والاعتداد بمروياتهم خلال القرنين الأول والثاني الهجريين من ذلك: تخريج الإمام البخاري وغيره لأحاديث في إسنادها من وصف بالتشيع، وهى إشكالية دفعت من لم يترو في الحكم على الشيعة أن يدعو للتقارب معهم، مستدلا بأقوال العلماء وإجازتهم لقبول رواية من وصف بالتشيع، وبصنيع علماء الحديث حين أوردوا روايات في إسنادها من وصف بالتشيع على النحو الذى مر.

بعد هذا الطرح يتبين لنا أن التشيع لم يكن على وتيرة واحدة، وأن هناك لونا من التشيع كان مقبولا تمثل في طائفة من العلماء والرواة خلال القرنين الأول والثاني الهجريين واستمر حتى قرابة النصف الثاني من القرن الثالث الهجري.

لكن الحال لم يستمر على ما آل إليه، بل ظهر مصطلح التهم كل من خرج عن إطار التوقف في شأن على وعثمان رضي الله عنهما ، هو مصطلح الرفض، وكان يعنى درجة من الغلو تتجاوز مرحلة التشيع، وأخذ مصطلح الشيعة ينحسر تدريجا نظرا لانقراض معظم فرق الشيعة خاصة الغلاة منهم، ومن ناحية آخري استقلال معظم فرق الشيعة بمسميات خاصة بها كالزيدية والإسماعيلية وغيرها، فبعد أن كان يشمل كل فرق الشيعة الغلاة منهم وغير الغلاة، اصبح يدل عند اطلاقة على الإمامية الاثنى عشرية وهى الفرقة محل الدراسة، وهم

يبتعدون عن أهل السنة وعن الاثني عشرية، وهم بعد شيعة. الكيسانية –وهم أتباع مُحَّد بن الحنفية أو شيعته والغلاة من قرامطة وعلبائية وبيانية وخطابية ودروز. إلخ، وهم كلهم شيعة والتشيع الأول كان مجسما والتشيع الأخير كان معتزلياً، وهم جميعًا شيعة" نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام(٢١/٢) د/على سامي النشار.

وهذا ما أقر به رجالات الشيعة يقول حسين الشاكري: " نحن لا ننكر أن الشيعة لم يكونوا كلهم نمطا واحدا في إيمانهم وتفكيرهم، وإن الظروف التي كانت تحيط بهم كانت تفرض عليهم التردد والحيرة والرجوع لغير الإمام الشرعي أحيانًا، ولكن سرعان ما تنجلي لهم الحقائق وينكشف الواقع بعد الفحص والاختبار". نشوء المذاهب والفرق الإسلامية لحسين الشاكريص٢٩، ، معاصر، بدون، الأولى، ستارة: ١٤١٨ هـ قم]

يزعمون أن النبي ﷺ نص على إمامة علي ﵁ وأن عليا نص على إمامة الحسن ونص الحسن على إمامة الحسين ونص الحسين على إمامة ابنه على بن الحسين ونص علي بن الحسين على إمامة ابنه مُحَّد ونص مُحَّد بن على على إمامة ابنه جعفر ونص جعفر على إمامة ابنه موسى ونص موسى على إمامة ابنه على و نص على بن موسى على إمامة ابنه مُحَّد ونص مُحَّد على إمامة ابنه علي ونص على إمامة الحسن ونص الحسن على إمامة ابنه مُحَّد بن الحسن وهو الغائب المنتظر (المهدي)

ونخلص من هذا إلى أنهم يقولون بإمامة علي ، والحسن والحسين، وتسعة أئمة من نسل الإمام الحسين ،آخرهم مُحَّد بن الحسن العسكري، ويدعون أنه ولد سنة (٢٥٤ هـ) أو (٢٥٥ هـ) أو (٢٥٦ هـ) أو (٢٥٧ هـ) أو (٢٥٨) ويدعون أن غاب غيبة صغري سنة ٢٦٠ هـ في سرداب في سامراء ثم غاب غيبته الكبرى سنة ٣٢٩ هـ وأنه سيعود وسيعود معه كل من لم يؤمن به أو آذي أحدا من أهل بيته وسيحكم الأرض وأن على الشيعة أن يمهدوا لعودته ذلك أنه مختبأ خوفا من الطغاة وسيعود في الوقت المناسب ليعيش الشيعة في ظله وسيحكم الأرض ويملأها عدلا بعد أن ملئت ظلما وجورا.

طبيعة الصراع بين الشيعة والسنة وأهم مراحل تطوره:

الصراع الشيعي السني يمتاز عن غيره من الصراعات التي عرفها العالم ،حتى عن تلك التي عرفتها أوربا في عصور الصراع بين أتباع الكنائس المختلفة، ذلك أن مبناه هو الأسس العقدية التي تدين بها كل طائفة منهما، ووقت أن كان الخلاف الشيعي السني هو خلاف في وجهات النظر خلال القرنين الأول والثاني قبل أن يتم التلاعب بالفكر الشيعي سجل لنا التاريخ بعض صور التسامح التي نود أن تتحقق في واقعنا المعاصر، فقد حكي خلف ابن المثنى نموذجا للحلقات العلمية الشعبية، التي كانت تعقد في القرن الثاني فقال:" لقد شهدنا عشرة في البصرة يجتمعون في مجلس، لا يعرف مثلهم في الدنيا علما ونباهة؛ وهم الخليل بن أحمد صاحب النحو (وهو سني)، والحميري الشاعر (وهو شيعي)، وصالح بن عبد القدوس (وهو زنديق ثنوي)، وسفيان ابن مجاشع (وهو خارجي)، وبشار بن برد (وهو شعوبي خليع ماجن)، وحماد عجرد (وهو زنديق شعوبي)، وابن رأس الجالوت (وهو

يهودي)، وابن نظير المتكلم (وهو نصراني)، وعمر بن المؤيد (وهو مجوسي)، وابن سنان الحراني (وهو صابئي). كانوا يجتمعون فيتناشدون الأشعار ويتناقلون الأخبار"(١)

ولنا أن نتساءل: ما دامت هذه الصورة المشرقة هي طبيعة التعايش بين أفرد المجتمع خلال هذين القرنين فما الذي أدي إلى تولد هذا النوع من العداء البغيض، بعد هذا الوئام الذي تشير إليه هذه الرواية؟

إن النظرة الفاحصة في تاريخ حركات الأحزاب الدينية في صدر الإسلام، تقدم لنا إجابة واضحة يظهر من خلالها أن التشيع الذي عاشته الأمة، والتي تجرعت من جرائه الغصة بعد الغصة إنما جاء رداً على انشقاق الخوارج، وتحزبهم ضد على في موقعة النهروان، وإنه اتخذ من شخص الإمام علي إماما تجب نصرته، وأنه لم يكن إلا تشيعا سياسيا (٢)في المقام الأول ولا يصح القول بخلاف ذلك، لكن هذا التشيع السياسي أُلبس ثوبا دينيا فيما بعد، وأن التشيع بمعنى حب آل بيت النبي وذرية الإمام على وقد تمثل في الصحابة والتابعين ، وهو ما يمكن أن نسميه بالتشيع الروحي، وهو أقدم صور التشيع وهى الصورة التى سجل معها التاريخ العديد من صور التسامح والتعايش وقبول المخالف.

أما في ظل التشيع السياسي الذي يمتطي صهوة التشيع الديني، فإن تكرار مثل هذه الصورة بات أمرا مستحيلا خاصة بين علماء الفرقتين، وإن كان ذلك ممكنا في أوساط العامة الذين لم تلوث أفكارهم، ولم تُملء صدروهم بالأحقاد، بل إن فرضية تنحية أسباب الصراع جانبا، ومحاولة قبول ما لدى الآخر باتت مستحيلة، خاصة وحين توضع هذه الفرضية على محك الاختبار، فإنها لا تكاد تصمد أمام قراءة عدة صفحات من مؤلفات الشيعة، لأن تنحية أسباب الصراع تعني في جوهرها التخلي عن أخص خصائص الطائفتين، وهذا يفسر سر فشل كل محاولات التقريب بين الشيعة والسنة وهو ما أكده التاريخ وأقره الجمع الغفير من الباحثين.

---

(١) ينظر كتاب من روائع حضارتنا، مصطفى السباعي ص ١٥

(٢) يرى المفكر الشيعي أحمد الكاتب في كتابه ‘‘التشيع السياسي والتشيع الديني’’ أن ما قام به الإمام علي والحسن والحسين كان نوعًا من التشيع السياسي، ولم يكن ذا طبيعة دينية، وأن ما حدث من تحول هذا التشيع السياسي إلى نظرية الإمامة الإلهية لآل البيت شكَّل مادة خصبة للتفرقة بين المسلمين، ينظر " التشيع السياسي والتشيع الديني، أحمد الكاتب، ص ٢٠.

أضف إلى ذلك أنه عقب ظهور هذا النوع من التشيع السياسي أسرف الكوفيون في حب سيدنا على ﷺ، وفى كره أعدائه، حتى غلوا في كليهما، وفي ظل الاضطهاد الذي واجهته عناصر الشيعة من جراء هذا الافراط، في حب على والافراط في كره غيره، اضطروا إلى السرية والكتمان، لكن بقيت أفكارهم تتناقل بصورة سرية حتى فى حياة الإمام على (١) ولم يقف الأمر بهم عند هذا الحد، بل جعلوا هذا الحب وذاك البغض ميراثا تحصل منه الفكر الشيعي الإمامي على النصيب الأكبر.

لقد انجرفت أفكار الشيعة بدافع الحب الغالي إلى اختلاق العديد من الروايات التي تمجد شخص الإمام على

هذا بالإضافة إلى وجود بعض العناصر اليهودية،(٢) التي تسترت بستار الإسلام، كعبد الله بن سبأ اليهودي، والتي أرادت الكيد للمسلمين، فاستغلت هذه العاطفة في قلوب البسطاء ومزجوها ببعض الأفكار التي رفضها الإمام على رفضا قاطعا، بل إن كثيرا من الروايات تشير إلي أنه كان يرفض هذا اللون من الحب والغلو (٣)

ونعود إلى التأكيد على أن طبيعة هذا الصراع لم تكن إلا طبيعة سياسية، و أن أيا من هؤلاء لم يكونوا في الأصل فرقة دينية، بل كانوا تعبيرا عن رأى سياسي، لقد كان على في نظر أهل الكوفة خصوصا، وأهل العراق عموما رمزا لسيادة بلدهم المفقودة، ومن هنا نشأ تمجيد شخصه وآل بيته على نحو لم يرتح له اثناء حياته، على أنه ما لبث أن تحول في أخضان بعض المذاهب السرية عبادة لشخصه(٤)

---

(١) ينظر : نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام(٢/٢١) د/على سامي النشار.

(٢) هم أصحاب ابن سبا يقال لهم السبائية قالوا لعلي: أنت إله العالمين أنت خالقنا ورازقنا وأنت محيينا ومميتنا فاستعظم علي ذلك من قولهم وأمر بهم فأحرقوا بالنار فدخلوا النار وهم يضحكون ويقولون الآن صح لنا أنك إله إذ لا يعذب بالنار إلا رب النار وزعم إخوانهم بعد ذلك أنهم لم تمسهم النار وإنما صارت عليهم بَرْداً وَسَلاماً ٢١: ٦٩ كما صارت على إبراهيم. ينظر كتاب: البدء والتاريخ، ابن طاهر المقدسي (٥/ ١٢٥)

(٣) ينظر في هذا : غلاة الشيعة وتأثرهم بالأديان المغايرة للإسلام ، أد ، فتحي مُحَّد الزغبي، مطابع غباشي ، الأولى١٩٨٨، طنطا ، مصر.

(٤) ينظر في هذا كتاب الشيعة والخوارج، فلهوزن ص ١٤٨

ولقد حارب الإمام على هذه الأفكار ومعتقديها، حتى قتل، وكذا صنع ابنه الحسن ، لكن محاربته لهم لم تكن مثل محاربة ابيه، فنشروا الكثير من الأفكار الشاذة، كالقول بألوهية على، وأنه لم يمت، وأنه في السحاب، وأن الرعد صوته، وأنه سيعود(١) ويبدو أن هاهنا نُثرت أيضا أفكار المهدية والتوقف والغيبة والرجعة ، ولا شك أن ظهور مثل هذه الأفكار واعتناق الإمامية لها أدت إلى اتساع الهوة وجرت الشيعة بمختلف فرقها إلى منعطف خطير ، وعقبة كؤود لم يعد يتصور إمكانية الانسجام مع أهل السنة.

يقول طه الولي في كتابه القرامطة أول حركة اشتراكية في الإسلام: "وجدير بالذكر أن أصحاب نظرية الإمامة كانوا على مدى التاريخ الإسلامي يلتزمون جانب المعارضة للحكومات الإسلامية ويقصرون نشاطهم في السر أو في العلانية وفقا للظروف المحيطة بهم على مقاومة هذه الحكومات من أجل إسقاطها والحلول محلها ولم يفكروا في أي وقت من الأوقات بمقاومة الحكومات الأجنبية أو ردها عن حياض الوطن الذي كان يتعرض لعدوان هذه الحكومات بين الحين والآخر. وتحت تأثير ها جس الوصول إلى السلطة والحكم باسم آل البيت، تسبب أصحاب هذه النظرية بانقسام العالم الإسلامي بينهم وبين أهل السنة والجماعة الذين لا يرون رأيهم مما أتاح للغرب الصليبي والشرق المغولي الوثوب على الإسلام في عقر داره واحتلال أجزاء كبيرة من أقطار المسلمين أكثر من مرة على مر العصور"(٢)

بالإضافة إلى ما سبق فإننا يمكن أن نشير إلى نقطة تاريخية مفصلية في جسد هذا الصرع فما إن اجتمع الشيعة على سيدنا الحسين ، ودعوه للبيعة، ورغبوه في الحرب، حتى قتل في معركة كربلاء إلا وشكل مقتله تكريسا للصراع بين الطائفتين اللتين وقع الشرخ بينهما منذ ذلك الوقت.

أننا نستطيع أن نشير إلى هذه النقطة التاريخية كأهم نقطة برزت فيها آثار التوظيف السياسي للدين، وما نجم عن هذا التوظيف من حروب لم تنقطع بين المسلمين، وتسبب في إراقة الدماء وضعف المسلمين وذهاب ريحهم وكان لقد اعتبر الشيعة استشهاد الحسين ﷺ أهم من استشهاد أبيه، لأن أباه لم يكن ابن بنت النبي... ، والكوفيون الذين جروا الحسين

---

(١) ينظر هذا في كتب الشيعة على سبيل المثال: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد (١٢/٨).

(٢) القرامطة أول حركة اشتراكية في الإسلام، طه الولي ص ١٣٠بيروت، دار العلم للملايين.

إلى الكارثة ثم تركوه وحده يصلاها، راح ضميرهم يؤنبهم على ما اقترفت أيديهم. فشعروا بالحاجة إلى إرضاء الربّ وبالكفّارة عن إثمهم بالتضحية... ولو كانوا قد بذلوا للحسين وهو حيّ نصف ما بذلوا وهو ميّت فلعل مجرى الأمر أن يكون قد تغيّر (١)

ولذا فإن هذه المعركة تعتبر: " من أكثر المعارك جدلًا في التاريخ الإسلامي فقد كان لنتائج وتفاصيل المعركة آثار سياسية ونفسية وعقائدية لا تزال موضع جدل إلى الفترة المعاصرة، حيث تعدّ هذه المعركة أبرز حادثة من بين سلسلة من الوقائع التي كان لها دور محوري في صياغة طبيعة العلاقة بين السنة والشيعة عبر التاريخ وأصبحت معركة كربلاء وتفاصيلها الدقيقة رمزا للشيعة ومن أهم مرتكزاتهم الثقافية وأصبح يوم ١٠ محرم أو يوم عاشوراء، يوم وقوع المعركة، رمزًا من قبل الشيعة "لثورة المظلوم على الظالم ويوم انتصار الدم على السيف" (٢)

لقد أدى مقتل سيدنا الحسين إلى ظهور العديد من المؤلفات الشيعية والخطب والوعظ والأدعية الخاصة التي لها علاقة بحادثة مقتله وألفت عشرات المؤلفات لوصف حادثة مقتله. التي تلهب الصدور غيظا لا على قتلة سيدنا الحسين وحدهم بل على أهل السنة كلهم دون وجود أدنى تفرقة بين القتلة الفعلين وبين السلطة الحاكمة آنذاك وبين عوام الناس وقتها وحتى زماننا هذا فبحسب النظرة الشيعية فالسنة كل السنة مشتركون في مقتله وكلهم موتور فيه باعتبار أنهم من طينة غير الطينة التي خلق منها الشيعة وهى نفسها الطينة التي خلق منها قتله الحسين(٣)

أن الفكر الشيعي صنع من أشخاص هذه الواقعة العديد من الرموز التي غرس حبها وبغضها في قلوب الشيعة وليس إلا استغلال هذه العاطفة وقت أن تسمح الظروف بذلك فما على مرجعياتهم إلا أن تهتف بعبارة: " يا لثارات الحسين "(٤)

---

(١) الشيعة والخوراج، فلهوزن صد: ١٨٨

(٢) اثر الثورة الحسينية، جواد البغدادي، مقال منشور على، دار العرفان الشيعية على الرابط التالي:
https: //www. erfan. ir/arabic/68962. html

(٣) انظر على سبيل المثال كتاب: اللهوف على قتلى الطفوف لابن طاووس الحلي.

(٤) يروى الشيعة هذا الشعار في حديث ينسبونه إلى الأما الرضا انه قال لرجل يقال له ابن شبيب: " يا بن شبيب! إن كنت باكياً لشيء، فابك للحسين بن علي بن أبي طالب، فإنه ذبح كما يذبح الكبش، وقتل معه

لقد استعمل هذا الشعار في كثير من الثورات التى قام بها الشيعة فقد كان شعار التوابين في ثورتهم وشعار المختار عند قام محاولا الأخذ بثأر الإمام الحسين ، وكذلك هو شعارات أهل خراسان في معركة الزابي.(١) وكان له دوره دور في الثورة الإيرانية وتعبئة الشعب الإيراني بروح التصدي لنظام الشاه، وخاصة في المظاهرات المليونية التي خرجت في طهران والمدن الإيرانية المختلفة أيام عاشوراء والتي أجبرت الشاه السابق مُحَمَّد رضا بهلوي على الفرار من إيران، ومهدت السبيل أمام إقامة النظام الحالى في إيران.(٢)وهذا الشعار أيضاً بحسب الفكر الشيعي هو شعار إمامهم الغائب عند ظهور في آخر الزمان،(٣)

كما أدى استشهاده إلى شرذمة قطع عريض من جسد الأمة الإسلامية فقد حار الناس في شأنه هو وأخيه الحسن، أيهما كان أصوب؟ هل الحسن حين صالح معاوية أو الحسين حين خرج على يزيد؟ فافترق الشيعة في هذا فرقا، بل إن بعضهم شك في إمامتهما معا، ورجع عن التشيع، وبقي بعضهم على القول بإمامة الحسين، وقال بعضهم: انقطعت الإمامة من بعده، وقال بعضهم: بل هي في ولد الحسن والحسين معا، وقال بعضهم: بل في ولد

من أهل بيته ثمانية عشر رجلاً ما لهم في الأرض شبيه، ولقد بكت السماوات السبع والأرضون لقتله، ولقد نزل إلى الأرض من الملائكة أربعة آلاف لنصره فوجدوه قد قتل، فهم عند قبره شعث غبّر إلى أن يقوم القائم، فيكونون من أنصاره، وشعارهم: يا لثارات الحسين". الأمالي، الصدوق، ، ص ١٩٢؛ ، عيون أخبار الرضا، للصدوق أيضا، ص ٢٦٨.

أول من نادى بهذا النداء بحسب المصادر التاريخية هو الوليد بن غصين بن مسلم الذي قُتل يوم عين الوردة مع سليمان بن صرد، وذلك في الكوفة سنة ٦٥ هـ". جمهرة النسب، ابن الكلبي، ص ١٥٦؛ تاريخ الطبري، الطبري، (٤/ ٤٥١).

(١) الأخبار الطوال، ابن قتيبة، ، ص ٢٩١؛ تاريخ مدينة دمشق، ابن عساكر، (٣٣/ ٣٥٥). أنساب الاشراف، البلاذري، ، (٩/ ٣١٧).

(٢) اثر الثورة الحسينية، جواد البغدادي، مقال منشور على، دار العرفان الشيعية على الرابط التالي:
https: //www. erfan. ir/arabic/68962. html

(٣) فقد ورد في زيارته أنهم يقولون له: "السلام على الإمام العالم، الغائب عن الأبصار، والحاضر في الأمصار، والغائب عن العيون، الحاضر في الأفكار، بقية الأخيار، الوارث ذا الفقار، الذي يظهر في بيت الله ذي الأستار، وينادي بشعار يا لثارات الحسين، أنا الطالب بالأوتار، أنا قاصم كل جبار، أنا حجة الله على كل كفور ختار، القائم المنتظر بن الحسن ". المزار، المشهدي، ص ١٠٧.

الحسن خاصة، وقال البعض: في ولد الحسين، وقال بعضهم: لا بل هي لأخيهم مُحَمَّد ابن على (المعروف بابن الحنفية)، ثم إن الشيعة لم تتفق فيما بعد على إمام(١)

لقد فرخ الخلاف حول مسألة القول بالإمامة عشرات الفرق الشيعية، وكلما جاء دور إمام من الأئمة حدث خلاف حوله، وكلما مات إمام حدث خلاف آخر، من بين قائل برجعته، وقائل بغيبته وقائل بإمامة ابنه، وقائل بإمامة أخيه، ومتوقف في المسألة، واستمر هذا الحال حتى آخر إمام من أئمتهم.

ففي الوقت الذي كانت الأمة تضع إحدى قدميها في أقصي الشرق والأخرى في أقصي الغرب كان الصراع بين قطبي رحاها ينخر جسدها، ويغتال خيره أبنائها، ويشكل من مجموع الأمة قطعان متناحرة يفتك بعضها ببعض.

ويرى الباحث أن مثل هذه الدعوات ربما كانت لها ما يسوغها اثناء معركة كربلاء وبعدها بزمن يسير، لكن لا مسوغ لوجود مثل هذه الروايات بعد أن طوى التاريخ هذه الصفحة من صفحاته، ونشات أجيال لا علاقة لها بهذه الواقع فما بال هذه الروايات لا تزال تطلع بوجها الدميم لتوطد للفرقة وتوجد نوعا من العزلة ورفض المخالف.

والذي يندي له الجبين حسرة أن اشتمال مؤلفات الشيعة على ما دس من مرويات في زمن الفتنة لم يروى ظمأ المتعطشين للدماء بل حاولوا كلما سنحت لهم الفرصة أن يزيدوا من عددها وأن يوسعوا الهوة بالعبث في مضامينها ، لقد تكررت كثيرا صور الوضع والدس على سيدنا على وعلى غيره من الأئمة (٢) حتى مُلئت مؤلفات الشيعة خاصة في عصر

---

(١) ينظر: الشيعة والتشيع، فرق وتاريخ (ص: ١٨٨)، فرق الشيعة للنوبختي ص٤٧، ٤٨.

(٢) ليتأمل القارئ معى هذه الومضة فان الإحصائيات تشير إلي أن ثلثي مرويات الشيعة أنما هي عن أبي عبد الله جعفر الصادق، في حين سجلت مرويات الشيعة ضجره و توجع من كثرة كذبهم ودسهم عليه في حياته بل إنه نعتهم بأنهم أعداؤه وأعداء آل بيته لهول ما رأى منهم فقال: " لقد أمسينا وما أحد أعدى لنا ممن ينتحل مودتنا" ينظر : الشيعة والتشيع – فرق وتاريخ (ص: ٧٩) ورجال الكشي ص ٢٥٩)تحت ترجمة أبي الخطاب.

بل نبه الإمام جعفر رحمه الله على حركة الدس والوضع التى تكررت عبر الزمن عليه وعلى آبائه رحمهم الله فقال :" إنا أهل بيت صادقون، لا نخلو من كذاب يكذب علينا، فيسقط صدقنا بكذبه عند الناس، كان رسول الله أصدق الله لهجة و كان مسيلمة يكذب عليه، و كان أمير المؤمنين أصدق من برأ الله من بعد رسول الله، وكان الذي يكذب عليه من الكذب عبدالله بن سبأ لعنه الله، و كان أبو عبدالله الحسين بن علي قد ابتلي

الغيبة وأثناء حكم الدولة الصفوية(١) بمئات المرويات التي تثير الحنق على غير الشيعة وتدعوا لضرورة الانتصار منهم .

بالمختار، ثم ذكر أبو عبدالله الحارث الشامي و البنان فقال: كانا يكذبان على علي بن الحسين ¬، ثم ذكر المغيرة ابن سعيد و بزيعا و السري و أبا الخطاب و معمراً و بشار الأشعري و حمزة اليزيدي و صائب النهدي - أي أصحابه - فقال: لعنهم الله، إنا لا نخلوا من كذاب يكذب علينا، كفانا الله مؤنة كل كذاب و أذاقهم الله حر الحديد" السابق: ص ٢٥٧ ، ٢٥٨.

(١)بنسب الصفويون إلى الشيخ إسحق صفي الدين بن جبرائيل الأردبيلي (٦٥٠ - ٧٣٥ هـ ١٢٥٢ - ١٣٣٤ م) وهو الجد الأعلى لإسماعيل الصفوي مؤسس الدولة الصفوية، وهو تركماني الأصل من مدينة أردبيل في أذربيجان وتبعد ٣٥ ميل عن الساحل الجنوبي الغربي لبحر قزوين. يقول الأستاذ علاء الدين المدرس في كتابه الصراع الصفوي العثماني " إن حفيد صفي الدين - الخوجة علي - والذي تولى رئاسة الطريقة سنة ٨٠١ هـ / ١٣٣٩ م تحول إلى التشيع، وكان معتدلًا غير متعصب لمذهبه الجديد، غير إن ابنه إبراهيم أصبح متعصبًا ومتحمسًا للاثني عشرية، فقاد أتباعه للصراع مع أهل السنة في داغستان وخلف في نفس الطريقة ابنه الشيخ حيدر والد إسماعيل ألصفوي والذي تولى رئاسة جماعته سنة ٨٥٩ هـ / ١٤٥٥ م، وكان أتباعه من التركمان وليس الإيرانيين، وكانوا يسمون بالفزلباشية أي " ذوو الرؤوس الحمراء " وقد تزوج الشيخ حيدر من مارتا بنت حسن الطويل مؤسس دولة الخروف الأبيض التي حكمت شمال غرب إيران، وأمها - أي زوجة حسن الطويل - مسيحية اسمها كاترينا وهي ابنة كارلو يوحنا ملك مملكة طرايزون اليونانية.

يقول كارل بروكلمان: " وإلى هذه المصاهرة بالأسرة اليونانية يعود أصل عداء إسماعيل الصفوي للعثمانيين الذين كانوا في عهد سلطانهم مُحَمَّد الثاني قد قضوا على تلك الأسرة الحاكمة لطرايزون، وقاموا بسوق آخر أباطرتها ونبلائها ومعظم سكانها إلى أسواق الرقيق " ويريد هذا المستشرق أن يعود بسبب الصراع العثماني الصفوي إلى سبب عائلي شخصيي - ولا يخفى على أحد ما لهذا الإيحاء من دلالات - مستبعدًا العامل المذهبي وهذا ليس صحيحًا؛ بل العاملين معًا كانا سببًا في الصراع. وأكد المفكر الإيراني علي شريعتي في كتابه (التشيع العلوي والتشيع الصفوي)، أن تسييس التشيّع تم على يد الصفويين في إيران كجزء من لعبة كبرى أرادت رفع شعار آل البيت في مواجهة المد العثماني. . . ففي القرنين السادس والسابع عشر كانت إيران تقع في منطقة خاصة من ناحية التقسيمات والاستقطابات العسكرية والسياسية في العالم، وكان من الطبيعي أن تتعامل مع الأحداث فتوجهت لتوظف الدين للاستقطاب والاستقواء،. . وذلك في نظره خطأ منهجي لا يمكن أن يستمر طويلاً، فهو يشير إلى أن للتشيع حقبتين تاريخيتين مختلفتين، تبدأ أولاهما من القرن الأول الهجري، وهي التي كان يعبر فيها التشيع عن الإسلام الحركي مقابل الإسلام الرسمي الذي كان يتمثل في المذهب السني، ويمضي بهذه الحقبة إلى أوائل العهد الصفوي، فيما الحقبة الثانية تحول فيها المذهب الشيعي من تشيع حركة ونهضة إلى تشيع حكومة ونظام. . ، ولا يمكن له أن يكون أمرًا دينيًا على الإطلاق، ، ولكن

ونخلص مما سبق إلى عدة نتائج هامة تخدم موضوع هذا البحث هي:

أنه يمكن القول بأن هناك ثلاث صور للتشيع هي: التشيع الروحي(١)والتشيع السياسي والتشيع الديني، الأولى: محمودة، والثانية: انتهت بانتهاء الخلاف الذي كان بين علي رضى الله ومعاوية أما الثالثة وهي التشيع الديني فلا أساس لها وإن كنا نراها في واقنا المعاصر.

١- لا أثر على الاطلاق للروايات الجارحة لمشاعر أهل السنة التي توجب سب الصحابة وتشكل جزء من أسباب الصراع الممتد عبر التاريخ والتي تجعل الشيعة والسنة على طرفي نقيض[٢]، وكذلك لا أثر لوجود نص إلهي يدل على وجوب خلافة أي أمام من هؤلاء، حتى زمان الحسن العسكري[٣]حتى رأينا هذا الركام من الفرق الشيعية التي تدين كل منها بالولاء لإمام لا تدين له الأخرى.

الفكرة هي أن التشيّع مارس دورًا سياسيًّا لفكرة دينية تبدأ وتنتهي في إيران عبر العصور، ينظر مقال بعنوان نشأة الصفويين منشور على موقع مركز التنوير للدراسات الإنسانية

http: //www. altanweer. net/articles. aspx?id=20084&selected_id=-200840002&page_size=5&links=true

وقد قرّر شريعتي أن كل رموز التشيع الموجود في إيران وشعائره، أدخلها الصفويون على يد طلائع الغزو الفكري الغربي؛ لكي يفصلوا إيران تمامًا عن الإسلام السني، الذي كان مذهب الدولة العثمانية عدوتها التقليدية، كما أن الصفويين قد ارتكبوا ذلك الخطأ الفادح بالتحالف مع الأوروبيين ضد العثمانيين، مما أودى بإيران وبالدولة العثمانية معا''،

واستخلص أن الخلاف بين الشيعة والسنة هو في الأساس خلاف فكري وعلمي وتاريخي يرتبط بطريقة فهم حقيقة الإسلام، وقبل ذلك رؤيته بأنه لو خرجت كل المظاهر الدخيلة على التشيع فلن يبقى هناك أي خلاف يذكر بين مذاهب الإسلام، وذلك ما نحتاج إليه، مقال منشور بمجلة المجلة الأربعاء، ١٩ فبراير، ٢٠١٤ بقلم: سكينة المشيخص.

(١) هذا اللون من التشيع هو الذى عناه الإمام الشافعي بقوله: إِنْ كانَ رِفْضاً حُبُّ آلِ مُحَمَّدٍ. . . فَلْيَشْهَدِ الثَّقَلانِ أَنِّي رَفِضِي ديوان الشافعي (ص: ١٤)

(٢) وإلا لرأينا لمسألة سب الصحابة دور ا في افتراق الشيعة ولتبناها بعضهم وخطأهم البعض وهذا ما لم نره ولا حتى بعد مقتل سيدنا الحسين رضى الله عنه.

(٣) وإلا لما اختلف الشيعة كل هذا الخلاف حول من هو الإمام.

٢- أن هذه الفرق تأثرت في مجملها بالآراء اليهودية والأفكار الغنوصية التي وفدت على العالم الإسلامي واغترفت كثيرا من الأديان الأخرى كالمجوسية واليهودية والنصرانية ودخلها بعض الأفكار والفلسفات المدسوسة من الهندوس والبابليين والكلدانين وغيرهم. (١)

٣- إن الذي نحا بالشيعة الامامية لأن يختاروا هؤلاء الأئمة من نسل الحسين دون نسل الحسن، وإلى المبالغة في القول بالإمامة، هو تأثرهم بما عليه الإيرانيين من القول بالوراثة، وأنهم نظروا للخلافة نظرتهم للملك، إذ هي عندهم تنتقل إلى الولد الأكبر من ابناء الملك، فأردوا أن تكون الخلافة كذلك، وكان الحامل لهم على هذا الاختيار هو أن الحسين أنجب علي بن الحسين من أم ولد اسمها: سلامة أو سلافة وقيل: غزالة بنت يزدجرد ملك الفرس، ولم تكن فكرة الإمامة من البداية محددة المعالم، بل كانت مفتوحة على التاريخ، ومن المفترض أن تمتد من بعد وفاة الرسول ﷺ إلى يوم القيامة يوصي بها كل إمام لمن بعده وإلا لما اختلف الشيعة كل هذا الخلاف حول من هو الإمام ولكن بعد وفاة الإمام الحادي عشر - الإمام الحسن العسكري في سامراء سنة (٢٦٠ هـ)- دون إعلانه عن وجود خلف له، حدث شك وحيرة بشأن مصير الإمامة. فافترق الشيعة إلى أربع عشرة فرقة، واحدة منها فقط قالت بوجود عقب للإمام العسكري، وأن اسمه مُحَمَّد، وقد أخفاه والده خوفا من السلطة فستر أمره.

٤- أن ما يتبناه التشيع السياسي من عقائد لا دليل عليها من نقل صريح ولا من عقل صحيح، اللهم إلا ما كان من تخبط الشيعة اثناء اختيار أئمتهم، فطرأت لهم بعض الأفكار التي تبرر مخالفتهم لقواعد الاختيار المتسالم عليها عندهم، كمخالفتهم لقانون الوراثة مرتين، وتبرير ذلك بالقول بالبداء في حق الله، والقول بالرجعة والغيبة[٢] وغير ذلك، وهذه الأفكار

---

(١) للمزيد ينظر : غلاة الشيعة وتأثرهم بالأديان المغايرة للإسلام ، أد ، فتحي مُحَمَّد الزغبي،مرجع سابق.

(٢) يقول الكاتب الشيعي موسي الموسوي: "إن فكرتي " الرجعة " و " البداء " وردتا في الزيارات التي تقرؤها الشيعة أمام مشاهد وقبور أئمتها في كل صباح ومساء ولم يحدث قط أن الزعامات المذهبية العليا المسيطرة على قلوب وعقول الشيعة اعترضت على هذه الجمل والعبارات أو طلبت حذف هذه المضامين من الزيارات تلك أو فندت محتواها في حين أن بعض تلك الزعامات كان يبدي امتعاضاً أو إنكاراً لفكرة الرجعة والبداء في مجالسه الخاصة ولكنه لم يبد الرأي فيهما علناً. . . فالقول بالبداء والإصرار عليه والإبقاء عليه في كتب الزيارات والروايات معاً هو النموذج الأكمل في الإصرار على العزة بالإثم وما دامت الحالة هذه فطريق الخلاص

أحد أهم أسباب الخلاف بين الفرقتين، ذلك أن الشيعة تعتبر من لم يؤمن بها خارج دائرة الإيمان، ومن ناظر فيها وناقشها وأنكرها فهو ناصبي حلال الدم والمال.

٥- أن فكرة غياب المهدي ليست إلا خليط من الفلسفات التي ظهرت قُبيل هذا الزمان، وهي كثيرا ما راودت الكيان الشيعي على مدى قرنين من الزمان، فكم من مرة اضطرت فرق الشيعة إلى تبني هذه الفكرة قبل ذلك، فقد كانوا كلما تحيروا في إمام من أئمتهم، قالوا: بغيبته، وأنه سيعود، وما مُحَمَّد بن الحسن إلا حلقة أخيرة في سلسلة الأئمة الغائبين، وأنهم لم يقولوا ذلك إلا حين اضطرتهم الأقدار، بعد موت الحسن العسكري دون أن ينجب،[(١)] فكان في القول بولادة سرا، واختفائه فجأة، وظهوره لوكلاءٍ أربعة لا خامس لهم، ثم غيبته والقول بعودته آخر الزمان خلاصٌ للشيعة من هذا المأزق، وأمل يقتات من ورائه علماؤهم، ويهمع فيه عامتهم، وعليهم أن يمهدوا لعودته، وإلا يستعجلوا ذلك فهو وإن غاب بجسده؛ فإنه يراهم ويزور بعضهم، فهو سيخرج لا محالة[(٢)]، وهذا محور هام في مسألة الصراع بين الفرقتين، ذلك أن الشيعة تعتقد في كل عصر أنه عصور ظهور المهدي،

من الأوهام صعب وعسير. . . إن مفهوم البداء غامض عند الأكثرية الساحقة من أبناء الشيعة الإمامية بل لا يعرفون شيئاً عن فحواها وحتى إذا ما سألتهم عن معنى الكلمة فهم يحيرون جواباً ولكن مع كل هذا وهو من دواعي الأسف والحزن العميق فيما وصلت إليه حال هذه الأمة بفضل زعاماتها المذهبية أن هناك عشرات الآلاف من الشيعة وإن شئت فقل مئات الآلاف منهم يكررون الجملة الآتية: (السلام عليكم يا من بدا الله في شأنكما) وذلك عندما يدخلون مرقد الإمامين العسكريين في " سر من رأى " للسلام على الإمامين العاشر والحادي عشر عند الشيعة، إن الشيعة تردد هذه العبارات كلما دخلت في صورة آحاد أو جماعات إلى مرقد الإمامين " علي النقي " و " الحسن العسكري " وهي لا تعرف معنى البداء ولا الجملة القائلة: (يا من بدا الله في شأنكما) ولا الأسباب التي كانت وراء وضع الجملة تلك ولا تعرف الخطورة الكامنة في هذا الكلام الذي فيه انتقاص من سلطان الله وعلمه وإرادته وحكمته، ولكن الأدهى من ذلك أنه لم يحدث حتى هذا اليوم أن انبرى عالم من علمائنا لحذف هذه الجملة من الزيارة أو المنع من قراءتها شأنها شأن المئات من العبارات والجمل التي ملأت كتب الزيارات والروايات وكلها تتناقض كما قلنا أكثر من مرة مع أساس العقيدة وروح الإسلام. " الشيعة والتصحيح (ص: ١٤١، ١٤٧، ١٤٨)

(١) وقد كان من المفترض وفق اعتقادهم أن ينجب ولدا حتى تستمر الأئمة، وكيلا يصدم الفكر الشيعي بانقطاع نسل آخر الأئمة

(٢) لكن خروجه مرتبط بعدة إشكالات ويمنع منه جملة من العقبات عليهم أن يخلصوا العالم منها ثم يكثروا من الدعاء حتى يعجل الله بفرجه

ويجيشون الحكومات التابعة لهم وكذا العامة لاستعداد لعودته، فتراهم يلهثون وراء امتلاك السلاح، واستغلال الأزمات التي تقع خاصة في العرق وفلسطين، ومحاولة التدخل فيها وتكيفيها لتوافق ما عندهم من روايات، على ما سيتضح في الصفحات التالية(١).

٦- أن هذه الفرق نسبت جميع أفكارها وآرائها إلى أهل البيت بأسانيد ملفقة، حتى في حياة بعض الأئمة، وعلى مرأى ومسمع من بعضهم(٢)ووقت غيبة المهدى المنتظر وبعد غيبته باسم أئمة الشيعة،(٣) فكان ما كان من روايات شكلت التشيع الديني وأنهم أنما فعلوا ذلك هربا من النقد وطمعا في اضفاء القدسية على معتقداتهم وإن خالفت المعقول وتلقها اتباعهم بالقبول دون التمحيص، وأن هذه الروايات المنسوبة للأئمة، والموضوعة على لسان بعض الكذابين -بحسب نعت الشيعة لمعظمهم(٤) - حالت بينهم وبين قراءة التاريخ ومحاولة سحب نظرياتهم إلى الوراء، ومحاولة الانخراط في المجتمعات، ووقفت على مر التاريخ حجر عثرة أمام أي محاولة لرأب الصدع وتجنب الصراع، فأني لهم أن يخالفوا روايات تحثهم على

---

(١) ينظر ص على الصفحة ١٨ من هذا البحث.

(٢) قد انتقد بعض أئمتهم ما ينسبه الشيعة إليه من أفكار فالإمام مُحَمَّد بن على بن الحسين جاء عنه أنه اجْتمعَ عِنْده قومٌ من بني هَاشم، فَقَالَ لَهُم: اتَّقوا الله، شيعَة آل محمدٍ، وَكُونُوا النمرقة الْوُسْطَى، يرجع إِلَيْكُم الغالي، وَيلْحق بكم التَّالِي! قَالُوا لَهُ: وَمَا الغالي؟ قَالَ: الَّذِي يَقُول فِينَا مَا لَا نقُوله فِي أَنْفُسنَا. قَالُوا: فَمَا التَّالِي؟ قَالَ: الَّذِي يطْلب الْخَيْر فتزيدونه خيرا، إِنَّه وَالله مَا بَيْننَا وَبَين الله قرَابَة، وَلَا لنا على الله من حجَّة، وَلَا نتقرب إِلَيْهِ إِلَّا بِالطَّاعَةِ " نثر الدر، أبو سعد الآبى (١/٢٣٥) وكالإمام جعفر بن مُحَمَّد، فقد أخرج الحافظ عمر بن شبة عَن كثير قال: "قلت لأبي جَعْفَر أَخْبرنِي أظلمكم أَبُو بكر وَعمر من حقكم شَيْئا فَقَالَ ومنزل الْفرْقَان على عَبده ليَكُون للْعَالمين نذيرا مَا ظلمانا من حَقنا مَا يزن حَبَّة خردلة قَالَ قلت أفأتولاهما جعلني الله فدَاك قَالَ نعم يَا كثير توهما فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَة قَالَ وَجعل يصك عنق نَفسه وَيَقُول مَا أَصَابَك فبعنقي هَذَا ثمَّ قَالَ برِئ الله وَرَسُوله من الْمُغيرَة بن سعيد وَبَيَان فَإِنَّهُمَا كذبا علينا أهل الْبَيْت" الصواعق المحرقة على أهل الرفض والضلال والزندقة (١/ ١٥٩)

(٣) نظرا لتعذر الوصول إلى الإمام وسؤاله عن مدى صحتها.

(٤) ينظر كتب رجال الشيعة التي ألفت في القرون الأولى ككتاب ابن الغضائري، والكشي وغيرهم حيث نعتوا معظم رواة الأحاديث بالكذب و بالوضع، لكن علماء الشيعة تحايلوا على هذا بطرق يطول حصرها منها: القول بأنه لا يوجد حرج في قبول رواية الضعيف ما دام الراوي إماميا، ويكفى في هذا الصدد: أن أصح كتب الشيعة الذى شهد بصحته أكثر من نصف عدد أئمتهم المعصومين يحوى من الأحاديث الضعيفة باعتراف علماء الشيعة ما نسبته ٦٥. ٥ % من مجموع الروايات التي الواردة فيه والتي تشكل منها الفكر الشيعي.

ضرورة سب الصحابة بل وتعدهم بالثواب العظيم إن هم فعلوا ذلك، بل أبي لهم أن يخالفوا ما ثبت بأسانيدهم عن أئمتهم بضرورة اعتقاد تحريف القرآن والقول بأنه حذف منه أكثر من نصفه فيما يتعلق بآرائهم وفضائل أئمتهم

يقول الباحث ولي نصر في كتابه (صحوة الشيعة): " إن النزاع الشيعي ـ السني هو في آن معا صراع على الإسلام، ومظهر من مظاهر الحرب القبلية بين عرقيات وهويات؛ وقد يبدو عتيقا مهجورا في بعض الأحيان، إلا أنه مع ذلك حيوي إلى حد مدهش وقد صارت البشرية معتادة عليه لدرجة الإملال، وإن الإيمان والهوية يصبان في هذا النزاع، وقوتهما المتضافرة تفسر لنا إلى حد بعيد لماذا دام هذا الصراع برغم فترات التعايش التي عرفها كل هذا الزمن المديد، وما الذي جعله يحتفظ بمثل هذه الرهنية والأهمية، إنه ليس مجرد نزاع أو خلاف ديني قديم العهد، أو قطعة متحجرة تعود إلى السنوات الأولى من ظهور الإسلام، بل هو تصادم راهن بين هويات متضاربة وإن الخلافات اللاهوتية والتاريخية تغذيه، وكذلك مشاغل الحاضر لجهة السلطة والاستتباع والحرية والمساواة، ناهيك عن الصراعات الإقليمية والمؤامرات الأجنبية، ومن المفارقة بمكان أنه نزاع عتيق جدا لكنه حديث للغاية " ويضيف: " لا مراء في أن الصدع القائم بين السنة والشيعة هو الحقيقة الأخطر في الإسلام. فقد انفصلت الطائفتان بعضهما عن بعض في زمن مبكر من التاريخ الإسلامي، وكل واحدة منهما ترى في نفسها العقيدة الأصلية القويمة[١]

٧- ، وهذا يدفعنا إلى بيان طبيعة أسباب الصراع الشيعي السني بعد هذا التمهيد الذي أوقفنا على بعض ملابساته.

ثالثا: أسباب الصراع الشيعي السني:

بين البحث فيما سبق أن الصراع بين الشيعة والسنة صراع قديم جديد، تمدد جذروه لتصل إلى أبعد عمق في تاريخ الإسلام، واستمر طيلة أربعة عشر قرنا من الزمان، وهذا يعني: أن مبناه هو ما تحمله كل عقيدة من عقائد الفرقتين، وطبيعة نظرة كل منهما للأخرى، ويعني أيضا أنه صرع وجود لا صراع حدود، ولو كان الأمر مبناه الخلاف في الفروع والجزئيات-كما يدعي البعض-لما وجد هذا الصراع، فضلا عن يستمر طيلة عدة قرون،

---

(١) ينظر كتاب" صحوة الشيعة، ولى نصر http: //ar. edulibs. org

فكم من خلافات فقيه بين أصحاب المذاهب الفقهية وما رأينا لها أثر على أرض الواقع، بل سكنت صدور العلماء واستودعوها كتبهم.

لكن بعد عمليات الدس والوضع الذي أشير إليه فيما سبق تشكل الصراع من كونه صراعا سياسيا إلى صراع على الإسلام نفسه، حيث يعتقد الشيعة أن الإسلام هو ما هم عليه وما جاءت به المرويات ، وأن التفريط في أي جزئية من جزئيته تعد خروجا من حظيرة التشيع حتى ولو كانت أمر ا فقهيا كنكاح المتعة مثلا (١) ، ومن ثم تعيين الوقوف على بعض أهم العقائد والأفكار التي ترسم ملامح هذا الصراع والتي يستغلها أعداء الإسلام للنيل من أي الفرقتين وقتما شاء، وحتى يتمكن في بعض الأحيان من تصدير الصراع السياسي على أنه صراع ديني حتى يمكنه إلهاب صدور العامة وتحركيهم نحو الدفاع عن العقائد والمقدسات.

أ- الأفكار والمعتقدات التي دست داخل الفكر الشيعي وتشربتها النفسية الشيعية:

هناك الكثير من الأفكار والمعتقدات التي جاءت في كتب الشيعة والتي تحرضهم على الصراع مع السنة، ومع الدولة التي يعيشون فيها ما دامت لا تدين بالفكر الشيعي وسبق الإشارة إلى بعضها كما سبق الإشارة إلى أن بعضا منها وضع في أيام الإمام الصادق وفي زمان الغيبة ولعل القسم الأكبر منها وضع إبان الدولة الصفوية منها ما يلي:

أولا الإمامة(٢):تختلف الإمامة عند الشيعة عما عليه أهل السنة والجماعة، فالإمام عند الشيعة له من الخصائص كما للنبي، فهي منصب إلهي كالنبوة، فكما أن الله سبحانه يختار من يشاء من عباده للنبوة والرسالة، ويؤيد بالمعجزة التي هي كنص من الله عليه. فكذلك يختار للإمامة من يشاء، ويأمر نبيه بالنص عليه، وأن ينصبه إماما للناس من بعده، وتكون

---

(١) قال شيخهم يوسف البحراني المتوفى (١١٨٦هـ) "والواجب إما الأخذ بهذه الأخبار، كما هو عليه متقدمو علمائنا الأبرار، أو تحصيل دين غير هذا الدين، وشريعة أخرى غير هذه الشريعة، لنقصانها وعدم تمامها، لعدم الدليل على جملة من أحكامها، ولا أراهم يلتزمون شيئاً من الأمرين، مع أنه لا ثالث لهما في البين، وهذا بحمد الله ظاهر لكل ناظر، غير متعسف ولا مكابر" لؤلؤة البحرين في الإجازات وتراجم رجال الحديث ، يوسف البحراني(١١٨٦هـ) تحقيق : مُحَمَّد صادق بحر العلوم)، ص٤٧. مكتبة فخراوي. ٢٠٠٨م.

(٢) أوّل من أشاع فكرة الإمامة عند الشيعة هو عبد الله ابن سبأ اليهودي الأصل،

بالنص، إذ يجب أن ينص الإمام السابق على الإمام اللاحق بالعين لا بالوصف، وأن الإمامة من الأمور الهامة التي لا يجوز أن يفارق النبي ° الأمة ويتركها هملا، وهي عندهم أحد أركان الإسلام الخمسة،(١)

ولو أن عقيدة الشيعة في الإمامة اقتصرت على هذا القدر لهان الخطب، لكن البلية أن مروياتهم وعلماءهم يقررون أن غير الشيعة أنما هم كفار لا حرمة لدمائهم.

لقد نصت كتب الشيعة ومراجعهم على مر العصور أن الإمامة أصل من أصول الدين، وأن من أنكرها أو أنكر أحد الأئمة فهو كافر، وأن كل من مات دون أن يعرف أمامه مات كافرا(٢)

كما أنهم يعتقدون أن كل مات دون أن يعرف أمامه مات كافرا(١) و يعتقدون ضرورة التبري من جميع الخلفاء سوى من سبقت الإشارة إليهم وخاصة الخلفاء الثلاثة أبي بكر

---

(١) جاء في أصول الكافي عن أبي جعفر أنه قال: "بني الإسلام على خمس، على الصلاة، والزكاة، والصوم، والحج والولاية، ولم يناد بشيء كما نودي بالولاية، فأخذ الناس بأربع وتركوا هذه—يعني الولاية،

(٢) يروون عَنِ الْحَارِثِ بْنِ الْمُغِيرَةِ قَالَ قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص مَنْ مَاتَ لَا يَعْرِفُ إِمَامَه مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً قَالَ نَعَمْ قُلْتُ جَاهِلِيَّةً جَهْلَاءَ أَوْ جَاهِلِيَّةً لَا يَعْرِفُ إِمَامَه قَالَ جَاهِلِيَّةً كُفْرٍ ونِفَاقٍ وضَلَالٍ " انظر أصول الكافي، الكليني (١/ ٣٧٧).

ويقول شيخهم الصدوق في: "اعتقادنا فيمن جحد إمامة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب والأئمة من بعده – ج – أنه كمن جحد نبوة جميع الأنبياء، واعتقادنا فيمن أقر بأمير المؤمنين وأنكر واحدًا ممن بعده من الأئمة أنه بمنزلة من أقر بجميع الأنبياء وأنكر نبوة نبينا مُحَمَّد صلى الله عليه وآله"، رسالة الاعتقادات (ص١. ٣ – ط مركز نشر الكتاب – إيران ١٣٧.)

ويقول ابن المطهر الحلي "الإمامة لطف عام والنبوة لطف خاص لإمكان خلو الزمان من نبي حي، بخلاف الإمام. . . وإنكار اللطف العام شر من إنكار اللطف الخاص، وإلى هذا أشار الصادق ’ بقوله عن منكر الإمامة أصلاً ورأسًا وهوشرهم". الألفين في إمامة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ص١٣ ط٣ مؤسسة الأعلمي للمطبوعات – بيروت ١٩٨٢:

ويقول عبد الله شبر الذي يلقب عندهم بالسيد الأعظم جامع المعقول والمنقول، مهذب الفروع والأصول "وأما سائر المخالفين ممن لم ينصب ولم يعاند ولم يتعصب فالذي عليه جملة من الأئمة كالسيد المرتضى أنهم كفار في الدنيا والآخرة والذي عليه الأكثر الأشهر أنهم كفار مخلدون في النار في الآخرة"، "حق اليقين في معرفة أصول الدين" (٢/ ١٨٨ – طبع بيروت):

وعمر وعثمان ﷺ وينعتونهم بأقبح الصفات(٢) كما يبدؤون بلعن أبي بكر وعمر رضي الله عنهما بدل التسمية في كل أمر ذي بال(٣)، وهم كذلك ينالون من كثير من الصحابة باللعن، ولا يتورعون عن النيل حتى من أم المؤمنين عائشة ﷺ.

ويكمن خطر هذه العقيدة في أنها تحملهم على وجوب اعتبار كل الحكومات التي قامت من يوم وفاة النبي حتى يومنا هذا حكومات كافرة، غير شرعية ما عدا الفترة التي حكم فيها على بن أبي طالب ري الله عنه أو أحد الأئمة أو من ناب عنهم (ولاية الفقيه)(٤) وأي سلطة حاكمة غير شيعية هي مغتصبة للحق لأن الحق " للأئمة" ومن عداهم فهم مغتصب لحقهم ظالم لهم تجب معاداته، ومن اعتقد غير ذلك منهم فقد كفر لا يجوز للشيعي أن يدين لها

---

(١) يروون عَنِ الْحَارِثِ بْنِ الْمُغِيرَةِ قَالَ قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص مَنْ مَاتَ لَا يَعْرِفُ إِمَامَه مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً قَالَ نَعَمْ قُلْتُ جَاهِلِيَّةً جَهْلَاءَ أَوْ جَاهِلِيَّةً لَا يَعْرِفُ إِمَامَه قَالَ جَاهِلِيَّةً كُفْرٍ ونِفَاقٍ وضَلَالٍ " انظر أصول الكافي، الكليني (١/ ٣٧٧).

(٢) لأنهم يعتقدون أنهم اغتصبوا الخلافة دون علي الذي هو أحق منهم بها،

(٣) عبد الله بن أبي يعفور قال: " قلت لأبي عبد الله ’: إني أخالط الناس فيكثر عجبي من أقوام لا يتولونكم ويتولون فلانا وفلانا، لهم أمانة وصدق ووفاء، وأقوام يتولونكم، ليس لهم تلك الأمانة ولا الوفاء والصدق؟ قال: فاستوى أبو عبد الله ’ جالسا فأقبل علي كالغضبان، ثم قال: لا دين لمن دان الله بولاية إمام جائر ليس من الله، ولا عتب على من دان بولاية إمام عادل من الله، قلت: لا دين لأولئك ولا عتب على هؤلاء؟! قال: نعم لا دين لأولئك ولا عتب على هؤلاء" انظر أصول الكافي، الكليني (١/ ٣٧٧).

(٤) ولاية الفقيه (المرشد) من البدع التي ابتدعها الخميني في الفكر الشيعي وإن سبقها إرهاصات في الفكر الشيعي لكنه جعلها واقعا عمليا ولقد عارضه كثير من علماء الشيعة وقتها فكان مصيرهم القتل والاضطهاد وأقرها الدستور الإيراني وحدد مهام الفقيه فيما يلي: " المرشد هو القائد الأعلى للقوات المسلحة وله الصلاحيات المدرجة أدناه: تعيين الفقهاء المراقبين على صيانة الدستور والقوانين التي يسنها مجلس الشعب. تعيين أعلى سلطة قضائية في البلاد. نصب وعزل رئيس أركان الحرب. نصب وعزل قائد الحرس الثوري. صلاحية تعيين أعضاء الدفاع الوطني تعيين قادة القوات المسلحة، إعلان الحرب والصلح. عزل رئيس الجمهورية إذا اقتضت مصالح الأمة. ينظر الدستور الإيراني بند ١١٠ وهذه الصلاحيات في المقام الأول استبداد مطلق باسم الدين واحياء لنظرية السلطة الالهية في عهد محاكم التفتيش التي ارتكب بسببها من المجازر والآثام ما لن ينساه التاريخ الانساني. ينظر لمزيد من التفصيل كتاب الثورة البائسة للمؤلف الشيعي د/ موسى الموسوي وينظر موقع الخميني على الرابط التالي

http: //www. khomainy. com/arkho/articles-69. html

بالولاء إلا من قبيل التقية لأن الحكام الشرعيين هم الأئمة، ، فالإمامة هي الحاكمة، وحين صاغ الشيعة دستور دولتهم الشيعية –أعني إيران– لم يبرحوا حتى نصوا على هذه العقيدة فقد كتبوا في دستور بلادهم ما نصه" يقوم نظام الجمهورية الإسلامية على أساس الإيمان بالله. . . الإيمان بالإمامة والقيادة المستمرة، ودورها الأساس في استمرار الثورة التي أحدثها الإسلام. "(١)

لقد صرح الخميني في كتابه وهو يتحدث عن الوحدة الإسلامية أنه ينظر إليها من خلال مذهبه أي أن يتشيع الناس، ويستشهد على هذا بقول منسوب إلى فاطمة الزهراء ~: "طاعتنا نظامًا للملة وإمامتنا أمانًا من الفرقة"(٢)

ومن ثم فإن الصراع في المقام الأول يدور على السلطة التي تمثل مركز القرار والقيادة الدينية والزمنية، المتجسدة في الإمام عند الشيعة وفي الخليفة عند السنة.

كما يكمن خطر هذه العقيد في أنها أحد أهم أسباب التناحر بينهم وبين السنة؛ فإنه من الممكن أن يسمح لهم أن يعتقدوا في أئمتهم ما يشاؤون، لكن لن يسمح لهم أحد لا من عوام المسلمين ولا من علمائهم، أن يقتربوا ناحية أحد من الصحابة فضلا عن أفاضلهم بأدنى أذى(٣)، وكم من فتنة سطر التاريخ أحداثها نشبت من جراء سب الصحابة، بل تكاد تكون هي العلامة الفارقة بين ملامح الدولة الشيعة والدولة السنية على مر التاريخ(٤)

ثانيا العصمة: ذهب الشيعة إلى القول بعصمة كل الأئمة عن الخطأ والنسيان، وعن اقتراف الكبائر والصغائر، فلا يخطئون عمدا ولا سهوا ولا نسيانا طول حياتهم، ولا فرق في ذلك بين سن الطفولة وسن النضج العقلي(٥)، ولا يختص هذا بمرحلة الإمامة، وزعموا: أن

---

(١) الدستور الإيراني المادة الثانية،

http: //www. eslam.de/arab/manuskript_arab/verfassung_iri/kapitel01. htm

(٢) الحكومة الإسلامية، (ص٣٥).

(٣)ذلك أن اعتقادنا أن الصحابة رضوان الله كلهم عدول وأن قرنهم خير القرون وأن سب أحدهم فسق.

(٤) ينظر في ذلك ما جرى اثناء الحكم الفاطمي لمصر وينظر من كتابات الشيعة كتاب الشيعة في مصر لصالح الورداني ص ١٠.

(٥) يقول الخميني: "إنّ الأئمة لا نتصور فيهم السهو والغفلة، ونعتقد فيهم الإحاطة بكل ما فيه مصلحة المسلمين"

الله عصم اثنين فلم يسجدا لصنم قط، وهما: مُحَمَّد بن عبد الله، وعلي بن أبي طالب، فلأحدهما كانت الرسالة، وللآخر كانت الإمامة وهي في عقبه.

ويكمن خطر هذه العقيدة أنها تحملهم على التسليم لكل ما ورد عن أئمتهم من روايات ولو من طرق علموا ضعفها وشكوا في نسبتها لكنهم ملتزمون بالتسليم والإذعان لها وعدم الالتفات إلى ما عداها، فالخلفاء الثلاثة وكل من جاء بعدهم لم يعصموا، وهم ظالمون ليسوا أهلا للإمامة. ولا يجوز العدول عن قول المعصوم لقول غيره مهما كان هذا الغير وهذا يعني أنهم لن يلتزموا بأي تشريع أو قانون لم يرد على لسان أئمتهم إلا من قبيل التقية) [١] حتى ولو كان مستمدا من القرآن لأنهم يعتقدون أن الأئمة هم فقط الذين يعلمون تأويله، فكل إمام من الأئمة أودع العلم من لدن الرسول ﷺ، بما يكمل الشريعة، وهو يملك علما لدنيا ولا يوجد بينه وبين النبي من فرق سوى أنه لا يوحى إليه، وقد استودعهم رسول الله ﷺ أسرار الشريعة ليبينوا للناس ما يقتضيه زمانهم. كما يعلمون الغيب وأن الملائكة تحدثهم.

ثالثا ورابعا الغيبة والرجعة: يعتقدون أن مُحَمَّد بن الحسن العسكري سيعود في آخر الزمان(٢) عندما يأذن الله له بالخروج(٣)، ويقولون بأنه حين عودته سيملأ الأرض عدلا كما ملئت جورا وظلما، وسيقتص من خصوم الشيعة على مدار التاريخ(١).

---

(١) سندهم في هذا راوية وضعها الْمُفَضَّلُ بْنِ عُمَرَ قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ الله مَنْ دَانَ الله بِغَيْرِ سَمَاعٍ عَنْ صَادِقٍ أَلْزَمَه الله الْبَتَّةَ إِلَى الْعَنَاءِ ومَنِ ادَّعَى سَمَاعاً مِنْ غَيْرِ الْبَابِ الَّذِي فَتَحَه الله فَهُوَ مُشْرِكٌ وذَلِكَ الْبَابُ الْمَأْمُونُ عَلَى سِرِّ الله الْمَكْنُونِ "أصول الكافي (ج١/ص ٣٧٧)

(٢) يقف بعضهم بعد صلاة المغرب بباب السرداب وقد قدموا مركبا، فيهتفون باسمه، ويدعونه للخروج، حتى تشتبك النجوم، ثم ينصرفون ويرجئون الأمر إلى الليلة التالية.

(٣) قسم الشيعة الإمامية رجوع الناس بعد الموت إلى ثلاثة أصناف: الأول: رجوع المهدي أو خروجه من مخبئه، وكذلك رجوع الأئمة بعد موتهم. الثاني: رجوع خلفاء المسلمين الذين اغتصبوا الخلافة! ، والاقتصاص منهم. الثالث: رجوع أصحاب الإيمان المحض، وهم الشيعة الإمامية ومن تابعهم، ورجوع أصحاب الكفر المحض وهم جميع من لم يؤمن بمذهبهم، ويستثنى من ذلك المستضعفين وهم النساء، ومن لم تتم عليه الحجة كأصحاب الفترة...وهؤلاء عند الشيعة الإمامية مرجون لأمر الله إما يعذبهم أو يتوب عليهم، وبرجعة الأئمة يفرح الشيعة الإمامية بملاقاة أئمتهم وخصوصاً المهدي الذي طالما اشتاقت إليه نفوسهم، وبعودة الأئمة تكون الغلبة لهم والرفعة لهم، وبرجعة الخلفاء الذين اغتصبوا الخلافة، تطيب نفوسهم، وتشفى صدورهم بالانتقام ممن اغتصب الخلافة من علي وهم أبو بكر وعمر وعثمان –رضي الله عن الجميع.

ويكمن خطر هذه العقيدة في أنه لا يجوز لأحد أن يتقلد منصب الإمام إلا المنتظر صاحب الزمان ووقت غيبته ينوب عنه الفقيه المستكمل شرائط الاجتهاد، وأن هناك علامات للظهور بعد الغيبة يسقطها الشيعة على الواقع المعاصر، وقد فسر الوقوف على هذه المرويات ما يحدثه الشيعة في واقعنا المعاصر على نحو يذهل منه القارئ فيرغم أن الشيعة قد لدغوا من جراء هذا الفعل قديما حين وقتوا لظهور المهدي ولم يظهر ، حتى ارتاب كثير من أتباعهم في شأن غيبته حتى خرجت الروايات التي تكذبهم لئلا ينصرف الناس عنهم[٢] إلا أنهم عادوا إليه ثانية.

فما يشهده العالم من اضطراب في الآونة الأخيرة ما هو إلا بسبب ما شاع في الأوساط الشيعية أن هذا العصر هو عصر الظهور–ظهور المهدي– نظرا لاعتقاد معظم آياتهم أنه هذا العصر، وهذا جعلهم يحاولون خلق واقع يتطابق مع الروايات الواردة في شأن عصر الظهور وعلاماته والتي أهمها ما يلي:

١– اسقاط ما لديهم من روايات على النخبة الشيعية الحاكمة واقناع العامة بهذا، فالخميني مثلا قال بعد الثورة: " إن أولادنا وأحفادنا سيشهدون ظهور الإمام المهدي" وقال الشيخ المصباح اليزيدي وهو أستاذ رئيس الجمهورية أحمدي نجاد: "إننا نعيش الآن في عصر الظهور وإن الإمام الحجة قد اختار احمدي نجاد لمقام الرئاسة" أما أحد أهم المراجع و العرفاء في قم و هو الشيخ بهجت " وقد تأكدت شخصيا من صحة هذا القول قبل أن أنقله " إن كهول هذا العصر سوف يشهدون ظهور الإمام"[٣]

---

(١) يروي الكليني في الكافي "أن الأئمة يعلمون متى يموتون وأنهم لا يموتون إلا باختيارهم" ويروون عن علي عليه السلام أنه قال: "أنا قسيم الجنة والنار، ولقد أقرت لي جميع الملائكة، والروح والرسل بمثل ما أقروا لمحمد ﷺ.. ولقد أُعطيت خصالاً ما سبقني إليها أحد قبلي، عُلّمت المنايا والبلايا والأنساب وفصل الخطاب فلم يفتني ما سبقني ولم يعزب عني ما غاب عني"

(٢) ففي الكافي عن عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ كَثِيرٍ قَالَ: " كُنْتُ عِنْدَ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع إِذْ دَخَلَ عَلَيْه مِهْزَمٌ فَقَالَ لَه جُعِلْتُ فِدَاكَ أَخْبِرْنِي عَنْ هَذَا الأَمْرِ الَّذِي نَنْتَظِرُ مَتَى هُوَ فَقَالَ يَا مِهْزَمُ كَذَبَ الْوَقَّاتُونَ وهَلَكَ الْمُسْتَعْجِلُونَ ونَجَا الْمُسَلِّمُونَ" الكافي، الكليني (٣٦٨/١)

(٣) ينظر كتاب: أنت الآن في عصر الظهور، فارس فقيه ص ٤٠، وموقع فيص نور مقال بعنوان :" أنت الآن في عصر الظهور، تلك أمانيهم"

٢- الترويج لفكرة أن الخميني هو القمي الذي يكون قبل زمان الظهور، وهو المقصود بقول الإمام الكاظمحين قال: "رجل من أهل قم يدعوا الناس إلى الحق، يجتمع معه قوم كزبر الحديد، لا تزلهم الرياح ولا العواصف، ولا يملون من الحرب، ولا يجبنون، وعلى الله يتوكلون، والعاقبة للمتقين"[١]

فالخميني خرج من قم وقد واجه رياح وعواصف الصراع مع الشاة وواجه الضغوط الأمريكية، ثم حارب صدام حسين وحلفائه العرب والروس والغرب ومعه المناصرون الذين شكلوا ما عرف بعد بالحرس الثوري وهم من أهل قم وخرسان[٢]

٣- الترويج لفكرة أن الرئيس الإيراني أحمدي نجاد هو شعيب بن صالح الذي جاء ذكره في الروايات[٣] وأنه هو الفتى الأسمر النحيل ضعيف اللحية قائد القوات ومن الري وقد سمي نفسه (مردوميار) وتعنى الشعبي الصالح ويلقب أيضا (بمرد صالح) أي الرجل الصالح.

٤- الترويج لفكرة أن الغزو الأمريكي للعراق في ٢٠٠٣ م هو المقصود في الروايات التي تنص على أن خيلا في المغرب تنزل في فناء الحيرة[٤]، أي تستقر قرب الكوفة، وأنه تبع هذا الغزو الكثير من العلامات منها:

- ما جاء في رواية آخري عن أبي جعفر قال: (قتل نفس زكية بظهر الكوفة في سبعين من الصالحين) وهذه النفس هي نفس آية الله مُحَمَّد باقر الحكيم ويحتمل بعضهم أن ينطبق

---

(١) بحار الأنوار، المجلسي (٥٧ / ٢١٦).

(٢) ينظر كتاب: أنت الآن في عصر الظهور، فارس فقيه ص ٤.

(٣) روى الطوسي في الغيبة بإسناده عن عمّار بن ياسر أنّه قال: «إنّ دولة أهل بيت نبيّكم في آخر الزمان، ولها أمارات، فإذا رأيتم فالزموا الأرض، وكفّوا حتّى تجيئ أماراتها. . . ثمّ يسير - أي السفياني بعد استيلاءه على الشام إلى الكوفة، فيقتل أعوان آل محمّد صلّى الله عليه وآله، ويقتل رجلاً من مسمّيهم، ثمّ يخرج المهدي على لوائه شعيب بن صالح، فإذا رأى أهل الشام قد اجتمع أمرها على ابن أبي سفيان التحقوا بمكّة، فعند ذلك يقتل النفس الزكيّة وأخوه بمكّة ضيعة، فينادي منادي من ‹ صفحة ٤٠ › السماء: أيّها النّاس، إنّ أميركم فلان، وذلك هو المهدي الذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً» الغيبة للطوسي (ص ٤٦٣، الحديث ٤٧٩) بحار الأنوار (ج ٥٢، ص ٢٠٧ و ٢٠٨).

(٤) تنظر هذه الروايات ومثيلاتها في المعجم الموضوعي لأحاديث الإمام المهدي، الشيخ علي الكوراني ص ٥٣٢

على الشهيد الصدر والذين استشهدوا معه حيث كان عددهم نحو سبعين. وظهر الكوفة هو النجف[١].

● ما جاء في رواية أخري عن أبي جعفر: (وأنى لكم بالسفياني؟ حتى يخرج قبله الشيصباني يخرج بأرض كوفان ينبع كما ينبع الماء فيقتل وفدكم فتوقعوا بعد ذلك السفياني وخروج القائم).[٢] وهذا الشيصباني هو أبو مصعب الزرقاوي الناصبي التكفيري الذي كان يقتل الزوار ويفخخ السيارات[٣]

وهذا يفسر لنا بجلاء ما حدث بعد الغزو الأمر يكي وبعد انطلاق المقاومة السنية بعد شهر تقريبا من الاحتلال أخذ الشيعة يعملون كعيون وجواسيس للمحتلين على أهل السنة، مقابل استلام أموال من المحتلين عل كل تقرير يقدمونه لهم، وكانوا يأتون مع الجنود الأمريكان لبيوت أهل السنة للقبض عليهم وقاموا بتشكيل جماعات من قوات بدر الشيعية لاغتيال علماء السنة وطلبة العلم وخطباء المساجد والدعاة والكثير من المجاهدين الذين لم تستطع القوات الأمريكية القبض عليهم وبعد أن عجزت القوات الأمريكية عن استدعاء المزيد من جنودها أومن جنود الدول الأخرى فتحوا باب التطوع في الجيش للعراقيين تحت اسم الحرس الوطني وكان الشيعة أول المتطوعين مع الأمريكان فحملوا السلاح يدا بيد مع الجنود الأمريكان في الفلوجة وغيرها وسرقوا كل ما خف حمله وغلا ثمنه من أموال نقدية ومصوغات وأثاث وسيارات وذلك عند مداهمتهم لهذه الدور بحجة التفتيش عن أسلحة وبعد اعتقال الألاف من أهل السنة الذين لا علاقة لهم بالمقاومة والجهاد وقاموا بتعذيبهم بأشد أنواع العذاب. . . وبعد أن تولي إبراهيم الجعفري رئيس ما يسمي بحزب الدعوة الإسلامية عندهم رئاسة الوزراء أصدر أمرا بإعادة فتح الخمارات والملاهي وأصدر أمرا بالعفو عن كل الإيرانيين المتهمين والمحكومين بجرائم تجارة المخدرات وتجاوز الحدود وكافة الجرائم الأخرى)[٤]

---

(١) ينظر كتاب عصر الظهور، على الكوراني ص١٢٩ وكتاب أنت الآن في عصر الظهور ص١١

(٢) بحار الأنوار – المجلسي (٥٢ / ٢٥٠)

(٣) أنت الآن في عصر الظهور ، ص ١٤.

(٤) يراجع كتاب حق اليقين من تاريخ الرافضة المشين في عداء المسلمين ومعاونة المحتلين ليونس العلي ط١ مكتبة غرناطة

٥- الترويج لفكرة أن الجيش الذي سينطلق مع الإمام الغائب يبدأ تحضيره في إيران وهو الجيش الذي سيتوجه مع الإمام إلى القدس وهو المقصود في الرواية وأن جميع علمائهم قرروا أن المقصود بالمشرق هو إيران وأنهم هم أنصار الإمام في آخر الزمان وأن هؤلاء القوم يمهدون لدولة المهدي وأنهم يسلمونه رايتهم وأن ما تواجهه حركته من عداء هو ما نصت عليه الرواية وأنهم طلبوا الحق وهو أن تحكم بلادهم وفق الشريعة فحاربوهم لمدة ثماني سنوات، وأنهم أرادوا إعمار بلدهم فحاصروهم اقتصاديا وأرادوا الاكتفاء الذاتي فحاربوهم سياسيا ونشروا حولهم عشرات القواعد العسكرية وبحسب الرواية فإنه سيتم مهاجمتهم (فيضعوا سيوفهم على عواتقهم) يحشدون الجيوش ويتوجهون للحرب ولا يقبلون بأي شرط حتى يدفعوا الراية للإمام.[1]

٦- ضرورة امتلاك الإيرانيين لكل مظاهر القوة نظرا لكونها أحد أهم علامات الظهور لأنهم يعتقدون –بحب الروايات الواردة عن أئمتهم – أن المراد بقوله تعالى ﴿ فَإِذَا جَآءَ وَعۡدُ أُولَىٰهُمَا بَعَثۡنَا عَلَيۡكُمۡ عِبَادٗا لَّنَآ أُوْلِي بَأۡسٖ شَدِيدٖ فَجَاسُواْ خِلَٰلَ ٱلدِّيَارِۚ وَكَانَ وَعۡدٗا مَّفۡعُولٗا ٥ ﴾[2] هم: أهل قم "(٣). كما إن الروايات التي تحدثت عن خروج اليماني، وتضمنت مدح رايته، وأنها راية هدى، تدل على جواز الخروج على حكام الجور، وإسقاط حكمهم، وإقامة حكم الله فإن المدح لهؤلاء العباد يدل على مشروعية ما يقومون به في زمن الغيبة "(٤)

٧- العمائم السود من ذرية الرسول يقاتلون أعداء الإمام قبل الظهور.

٨- فهم يروون عن أبان بن تغلب عن الإمام الصادق قال: " إذا ظهرت راية الحق لعنها أهل الشرق وأهل الغرب! أتدري لم ذلك؟" قلت: لا قال: "للذي يلقى الناس من أهل بيته" (٥)

---

(١) أنت الآن في عصر الظهور، ص ٧

(٢) سورة الإسراء الآية ٥

(٣) يروون عن الإمام أبي عبد الله أنه قال ثلاث مرات: "هم أهل قم" راجع الغيبة للنعماني ص ١٧١ ١٣

(٤) ينظر كتاب "مختصر مفيد"، جعفر مرتضى العاملي (٣ / ١٧٤، ١٧٥)

(٥) الغيبة للنعماني ص ٢٩٩

٩- ويقولون في تفسير هذا النص :"من الواضح أن الذرية المباركة من بني هاشم سيكون لهم دور سياسي كبير ومميز في العالم الإسلامي يزعج العالم بأجمعه في الشرق والغرب. كما سيكون لهم من النفوذ والقوة، إن كان في إيران بالسيد الخميني والسيد علي الخامنئي، أو في العراق من الشهيد مُحَمَّد باقر الصدر والشهيد مُحَمَّد صادق الصدر سابقاً والشهيد الحكيم، ودور السيد السيستاني وقائد المجلس الأعلى للثورة السيد عبد العزيز الحكيم، وقائد جيش المهدي السيد مقتدى الصدر، أم في لبنان منشئ المقاومة السيد موسى الصدر وسيد شهداء المقاومة السيد عباس الموسوي وسيد المقاومة السيد حسن نصر الله، وكل هؤلاء من السادة".(١)

١٠- ويقولون :" من الواضح أن هذه العمائم السود التي هي من ذرية النبي ﷺ تطلب الحق، وستزعج العالم لأنها لا تستسلم كالآخرين، وكأن رأيهم واحد، فهم من مدرسة واحدة وهي مدرسة أهل البيت ج التي تعلمهم هيهات منا الذلة، فتسلم الراية للإمام المهدي في آخر الزمان." (٢)

١١- تفسير بما جاء عن أبي عبد الله جعفر الصادق أنه قال قال: "من يضمن لي موت عبد الله أضمن له القائم ،ثم قال: إذا مات عبد الله لم يجتمع الناس بعده على أحد ، ولم يتناه هذا الأمر دون صاحبكم إن شاء الله ، ويذهب ملك السنين ، ويصير ملك الشهور والأيام ، فقلت يطول ذلك ؟ قال: كلا"(٣)

١٢- فبحسب هذه الرواية فإن أن آخر ملوك الحجاز اسمه "عبد الله" وأنه أخ لملك اسمه على اسم حيوان، كما تفيد ذلك الرواية التى يروونها عن النبي ^أنه قال :" يحكم الحجاز رجل اسمه على اسم حيوان إذا رأيته حسبت في عينه الحول من البعيد وإذا اقتربت منه لا ترى في عينيه شيئا (٤) ، يخلفه أخ اسمه عبدالله ويل لشيعتنا منه ، أعادها ثلاث ، بشروني بموته أبشركم بظهور الحجة" (٥)

---

(١) أنت الآن في عصر الظهور ، فارس حسون ، ص ١٧

(٢) المرجع السابق

(٣) غيبة الطوسي ص ٢٧١

(٤) الملك فهد الدي سبق عبد الله يخيل للمرء ان به حول من بعيد و عند القرب منه لا ترى منه شيء

(٥) مائتان وخمسون علامة حتى ظهور الأمام المهدي، للسيد مُحَمَّد على الطبطبائي الحسني ص ١٢٢.

١٣- ومن ثم فإن هذه الأحاديث تنطبق على الواقع المعاصر وهى تجرأ الشيعة على الحيولة دون استقرار المملكة ويتجرؤن عليها على نحو لم يعهد منهم قبل ذلك.

١٤- هذا والتفصيل في هذه النقطة يطول فإن هناك الكثير من العلامات التي ذكرها فارس فقيه صاحب كتاب" أنت الآن في عصر الظهور " وعلى الكوراني في كتابه عصر الظهور و مُحَمَّد السند في كتابه فقه علائم الظهور يمكن الرجوع إليها.(١)

١٥- خامسا التقية: وهي التظاهر بعكس الحقيقة، وهي تبيح لهم خداع غيرهم وتبيح لهم أن يتظاهروا باعتقاد ما ينكروه باطنا(٢)، وهم يعدونها أصلا من أصول الدين، ومن تركها كان بمنزلة من ترك الصلاة، وهي واجبة لا يجوز رفعها حتى يخرج القائم، فمن تركها قبل خروجه فقد خرج عن دين الله تعالى وعن دين الإمامية.(٣)

١٦- ويكمن خطر هذه العقيدة في أنهم يعيشون في الدولة ولا يدينون لها بأي ولاء وأنهم متسترون بستار التقية حتى إذا ما تهيأت الأجواء لينقضوا على السطلة أو ليسقطوا الدولة فعلوا ذلك دونما تردد لأنهم يعتقدون كفر من لا يؤمن بولاية الأئمة كما يؤمنون أن من لا يقر بولاية الأئمة هم أعداء لأهل البيت يجب قتلهم متى أتيحت لهم الفرصة(٤) كما

---

(١) يقول على الكوراني: "من الملفت حقاً أن الأوصاف الكلية والتفصيلية لهذه الفتنة تنطبق على فتنة الغربيين وسيطرتهم على بلاد المسلمين في مطلع هذا القرن، وعلى حلفائهم الشرقيين أيضاً" عصر الظهور ص ١٨.

(٢) لذلك نجد الشيعة ينكرون كثيراً من معتقداتهم أمام أهل السنة مثل القول بتحريف القرآن وسب الصحابة وتكفير وقذف المسلمين وإلى غير ذلك من المعتقدات، وهم ملتزمون بالتمسك بالتقية إلى أن يظهر المهدي.

(٣) يستدلون على ذلك بقوله تعالى: (إلا أن تتقوا منهم تقاة) وينسبون إلى أبي جعفر الإمام السادس قوله: "التقية ديني ودين آبائي ولا إيمان لمن لا تقية له" وهم يتوسعون في مفهوم التقية إلى حد كبير،

(٤) وسندهم في هذا ما يروونه عن داود بن فرقد قال: قلت لأبي عبد الله ': ما تقول في قتل الناصب – أي السني-؟ قال: "حلال الدم، ولكني أتقي عليك، فإن قدرت أن تقلب عليه حائطًا أو تغرقه في ماء لكيلا يشهد به عليك فافعل، قلت فما ترى في ماله؟ قال: توه ما قدرت عليه". أخرج هذه الرواية شيخ طائفتهم الصدوق في علل الشرائع، (ص٦٠١ طبع النجف)

أن مروياتهم تبيح لهم مال السني(١) بل ويعتقدون أنهم خلقوا من طينة أرض طيبة، وأن غيرهم خلق من طينة الخبال(٢)

١٧- ويعتقدون أن ذكور أهل السنة كلهم مأبونون وأن نسائهن عاهرات(٣)

١٨- فالشيعي الذي يقرأ ما مر في عقائده وأحكامه وأنه مأمور بقتل السني ولكن يستحسن أن يغرقه في الماء أو يقلب عليه حائطا حتى لا يدع دليلا يشهد به عليه إذا وجد فرصة يتحالف فيها ولو مع الشيطان لقتل النواصب (أهل السنة) حتما سيفعل ذلك كلما سنحت له الفرصة ولن يتوانى،

١٩- والأمثلة على ذلك كثيرة منها(٤): خيانة الوزير الشيعي ابن يقطين في عهد هارون الرشيد الذي كان قد أغرق هارون الرشيد في شعره فلما توطد له الأمر خانه وقصته مشورة، وخيانة الوزير الشيعي ابن مقلة، وخيانة القرامطة للدولة العباسية ومحاولتهم الفتك بها، وخوضهم ضدها حروبا كثيرة، وسرقوا الحجر الأسود من الكعبة، وأخذوه إلى بلادهم وخيانة الدولة الفاطمية للمصريين أكثر من مرة والاستقواء عليهم بالفرنجة وخيانة الوزير ابن

---

(١) سندهم في هذا رواية عن المعلى قال: خذ مال الناصب حيث ما وجدته وادفع إلينا الخمس"، أخرج هذه الرواية شيخ طائفتهم أبو جعفر الطوسي في تهذيب الأحكام (١٢٢/٤)

(٢) جاء في كتاب علل الشرائع للصدوق (٤٩٠/٢) حديث طويل عن على أبي جعفر الباقر وفيه: "أن الله تعالى لما كان متفردا بالوحدانية ابتدأ الأشياء لا من شئ، فأجرى الماء العذب على ارض طيبة طاهرة سبعة أيام بلياليها، ثم نضب الماء عنها فقبض قبضة من صفوة ذلك الطين، وهي طينة أهل البيت، ثم قبض قبضة من أسفل ذلك الطين وهي طينة شيعتنا، ثم اصطفانا لنفسه. . . ولكن الله تعالى أجرى الماء المالح على ارض ملعونة سبعة أيام ولياليها، ثم نضب الماء عنها، ثم قبض قبضة وهي طينة ملعونة من حمأ مسنون، وهي طينة خبال وهي طينة أعدائنا "،

(٣) جاء في كتاب بحار الأنوار (١٢١/٤) أن جعفر بن مُحَمَّد قال: ما من مولود يولد إلا وإبليس من الأبالسة بحضرته، فان علم الله أنه من شيعتنا حجبه من ذلك الشيطان، وإن لم يكن من شيعتنا أثبت الشيطان إصبعه السبابة في دبره فكان مأبونافإن كان امرأة أثبت في فرجها فكانت فاجرة فعند ذلك يبكي الصبي بكاءا شديدا إذا هو خرج من بطن أمه "

(٤) لمزيد من التفصيل يراجع كتاب خيانات الشيعة وأثرها في هزائم الأمة الإسلامية، د/ عماد علي عبد السميع حسين.

العلقمي وخيانة نصير الدين الطوسي(١)وخيانات الشيعة لصلاح الدين الأيوبي ومحاولاتهم الفتك وخيانات الشيعة لدولة السلاجقة السنية ومعاونة الصليبيين عليها وما فعله الشاه عباس بأهل السنة(٢) وكذا ما فعله الشاه حسين الصفوي(٣)وخيانات حركة أمل الشيعية

٢٠- ولعل أخطر ما في هذه الخيانات والتحالفات المستمرة والمتعاقبة في كل مراحل التاريخ هو بعدها الفكري الذي استمر أثره حتى بعد زوال الدولة الصفوية بقرون، ومجيء دول أخرى على أرض فارس تحمل نفس التوجهات بدرجات متفاوتة؛ لكنها ظلت تشير إلى تلك الجذور الضاربة في القدم والتي تستهدف نشر التشيع بأي وسيلة وهذا ما تم بالفعل؛ إذ تحالفت الدولة القاجارية منتصف القرن التاسع عشر مع الإنجليز ووضعوا خطة محكمة لنشر التشيع بين العشائر العربية في جنوب العراق والخليج(٤)وفعلا تم تحويل انتماء بعض العشائر العربية إلى التشيع الصفوي لتكفير باقي المسلمين وضمان ولائهم لإيران واستفادة السياسة الاستعمارية الإنجليزية من الورقة الطائفية، وهذه الحقائق معروفة وثابتة في العراق وباعتراف أهلها ولا ينكرها إلا متعصب أو جاهل أو معاند. وغير هذا كثير مما يصعب حصره ويطول شرحه(٥).

---

(١) قال الخميني عن هذين الرجلين في كتابه الحكومة الإسلامية " أنهما قدما للإسلام خدمة عظيمة " انظر الحكومة الإسلامية ص ٣٠

(٢) قال الدكتور علي الوردي في كتابه (لمحات اجتماعية ص) " إن الشاه عباس فعل ببغداد عند احتلالها مثلما فعل جده الشاه وربما زاد عليه، فقد هدم مرقد الإمامين أبي حنيفة وعبد القادر الكيلاني *f* وقتل عددًا كثيرا من أهل السنة وقد نجا الباقون بشفاعة كليدار الحضرة الحسينية "

(٣) قال الأستاذ علاء المدرس " في سنة ١٧٠٨ م قام الشاه حسين تلصفوي بإرسال وفد رسمي إلى ملك فرنسا لويس الرابع عشر ووقع معاهدة تحالف بين فرنسا وإيران نصت في إحدى موادها على أن يقوم الفرنسيون بإرسال أسطول إلى الخليج العربي لمساعدة إيران على احتلال مسقط ".

(٤) قال الأستاذ علاء المدرس " تعهدت الحكومة الإنكليزية بتسهيل مهمة الوافدين الإيرانيين واستحصال موافقة والي بغداد والباب العالي العثماني على ذلك والترتيبات اللازمة له "ويتعهد الجانب القاجاري بإرسال رجال الدين والأموال اللازمة لتنفيذ تلك الخطة وذلك بغية زعزعة قبضة الدولة العثمانية ووالي بغداد على العراق والخليج لتأمين طريق الهند التجاري والعسكري من خلال السيطرة الإنكليزية على الطريق البري والبحري الاستراتيجي المتمثل بخط الشام بغداد البصرة البحرين رأس الخيمة مسقط موانئ إيران الجنوبية الهند،

(٥) حقيقة الشيعة (ص٥٥).

٢١- سابعا اعتقاد تحريف القرآن الكريم:

٢٢- يعتقدون أن القرآن الموجود في المصاحف الآن ناقص، لأن من جمعه هم منافقو الصحابة وهم حذفوا منه ما يخص عليا وذريته، وأن القرآن الذي نزل به جبريل على مُحَمَّد أربعة عشر ألف آية، والموجود الآن ٦٢٦٣ آية والباقي مخزون عند آل البيت وسيأتي به المهدي المنتظر كاملا كما أنزل من عند الله ويسمونه مصحف فاطمة.(١)

٢٣- ويكمن خطر هذه العقيدة في أنهم يعتقدون أن أهل السنة هم من فعل ذلك محاولة منهم لهضم آل البيت حقهم وهذا من شأنه أن يشعل الصراع بين الطائفتين، كما أنه يزيد من صعوبة مناظرتهم، ذلك أنه بالطعن في موثوقية نقل القرآن لن توجد مرجعية مشتركة يمكن التعويل.

٢٤- ثامنا: اعتقاد حرمة الجهاد قبل ظهور الإمام المهدي.

٢٥- يعتقد الشيعة وجوب السكوت في عصر الغيبة، وعدم التدخل في الشؤون السياسية، وترك إقامة الدولة العادلة فلا وجوب للجهاد إلا بأمر الإمام وإذنه، ويحرم عليهم الجهاد مع غير الإمام العادل(٢)فالشيعي لا يحل له أن يخرج في الجهاد مع من لا يؤمن على الحكم، ولا ينفذ في الفيء أمر الله ¸، فإنه إن مات في ذلك المكان كان معينا لأعداء الأئمة

---

(١) هذه هي حقيقة معتقدهم وإن كان بعض معاصريهم يصرحون بخلاف ذلك لكن هناك رسالة علمية مودعة بمكتبة الأزهر بعنوان موقف الشيعة الإمامية تجاه وثاقة النص القرآني انتهى فيها الى الباحث بعد استقراء تام لكل مؤلفاتهم المتاحة عبر العصور المتخلفة إلى أن القول بالتحريف ضرورة من ضروريات التشيع وأن المصرحين بالقول بعدم التحريف يعتقدون تحريفه لكن صدر منهم القول بعدمه أنما صدر منهم على سبيل التقية.

(٢)جاء في وسائل الشيعة عن عبد الله بن المغيرة قال: "قال مُحَمَّد بن عبد الله للرضا (') وأنا أسمع: حدثني أبي عن أهل بيته، عن آبائه أنه قال له بعضهم: ان في بلادنا موضع رباط يقال له: قزوين، وعدوا يقال له: الديلم فهل من جهاد أو هل من رباط؟ فقال: عليكم بهذا البيت فحجوه، فأعاد عليه الحديث فقال: عليكم بهذا البيت فحجوه، أما يرضى أحدكم أن يكون في بيته ينفق على عياله من طوله ينتظر أمرنا، فان أدركه كان كمن شهد مع رسول الله(ﷺ) بدرا، فان مات ينتظر أمرنا كان كمن كان مع قائمنا صلوات الله عليه هكذا في فسطاطه، وجمع بين السبابتين. " ينظر: وسائل الشيعة، الحر العاملي (١٥/٤٥)

وكان شريكا في دمائهم، وأن من خرج على خلاف ذلك فدمه هُدر(١)وأن كل من دعا لجهاد قبل خروج الإمام فهو طاغوت يعبد من دون الله(٢).

٢٦- ويكمن خطر هذه العقيدة في: أنهم يشكلون عبأ على الأوطان السنية التي يعيشون فيها، فحين يعتدى على دولة إمامها من غيرهم فإنهم يتركونها تسقط ويلوذون بالفرار بعيدا حتى لا يصبحوا شركاء في دم الأئمة، وقد تكرر ذلك منهم على مر التاريخ، وحرب العراق وإيران أصدق دليل على هذا، وهو ما يفسر لنا موقف الشيعة عندما تحل الكوارث بالأمة الإسلامية وتراهم يقفون موقف المتفرج، ثم المتحالف مع الأعداء ليأمن الشيعة من ناحية، ولينكلوا بالسنة من ناحية أخرى، ولم يسجل التاريخ للشيعة جهادًا ضد الكفار، إلا أن يكون ضد أهل السنة عن طريق الخيانات التي يفعلونها في القديم والحديث"[٣].

ب-صور من الصراع السياسي ومحاولة صبغة بصبغة دينية:

هناك عدة بؤر سياسية أريد لها أن تتراكم فيها الخلافات السنية الشيعية دون حل حتى يأخذ الصراع منحى طائفيا سياسيا أكثر من كونه صراع من أجل الحرية والديمقراطية والقضايا أسفر بعضها عن صراع طائفي والنتيجة نفسها هي المتوقعة في البعض في الآخر ومن هذه البؤر ما يلي:

1- الصراع في العراق:

حيث نظر بعض السنة إلى سقوط نظام صدام حسين عام ٢٠٠٣ على أنه نجاح للشيعة وداعميهم الغربيين، ولقد ولد سقوط هذا النظام عدة صرعات لا زالت مستمرة حتى وقتنا الحالي، هذا، ويظهر للعيان أن الولايات المتحدة أنما أصرت ألا تترك العراق إلا في

---

(١)جاء في وسائل الشيعة عن علي بن الحسين قال: والله لا يخرج أحد منا قبل خروج القائم إلا كان مثله كمثل فرخ طار من وكره قبل أن يستوي جناحاه فأخذه الصبيان فعبثوا به ينظر: وسائل الشيعة، الحر العاملي (٤٧/١٥)

(٢)جاء في وسائل الشيعة عن عن أبي عبد الله قال: "كل راية ترفع قبل قيام القائم (') فصاحبها طاغوت يعبد من دون الله ," ينظر: وسائل الشيعة، الحر العاملي (٤٧/١٥)

(٣)لمزيد من التفصيل حول هذه النقطة يراجع كتاب خيانات الشيعة وأثرها في هزائم الأمة الإسلامية، "د/ عماد علي ص٢٤ وما بعدها

يد الشيعة، وذلك بعد إذكاء نار الصراع الطائفي، حتى بات العراق يأكل بعضه بعضا، مع أن التدخل في بادئ الأمر لم يكن إلا بسبب إسقاط نظام صدام حسين الذي تسلط على أهل السنة في الكويت، بالقدر الذي تسلط به على الشيعة في الدجيل وغيرها من المدن العراقية، لكن السياسة الغربية أبت إلا أن تحول هذا الصراع لصراع طائفي، ومن ثم يعتبر سقوط نظام صدام حسين بداية لمد شيعي جديد لقد أطلق العراق تفاعلا متسلسلا–كما يقول الباحث نصر ولى–وهذا التفاعل سيشتعل على نحو مغاير في لبنان والبحرين والسعودية، لكن المحصلة الإجمالية ستكون قوة شيعية أكبر ومزيدا من الصلات الثقافية الظاهرة بجلاء على امتداد الهلال الممتد من لبنان إلى باكستان "(١)..

2- الصراع في سوريا:

رغم أن البداية كانت مطالب سياسية واجتماعية موحدة للثورة السورية ضد نظام بشار الأسد، إلا أن الصراع اتخذ منحى طائفيا كنتيجة حتمية للتدخل الغربي والإيراني والسعودي هناك، وتعود بدايات الصراع إلى تولي أسرة الأسد الحكم وتقريبه للعلويين في المناصب والجيش السوري على حساب باقي الطوائف وأبرزهم السنة.

ومما تسبب في تفجير الصراع الطائفي؛ تدخل الميلشيات الشيعية(٢) بشكل سافر في بعض المعارك في مواجهة بعض الجماعات الجهادية التكفيرية، وكذلك فإن الصراع السياسي

---

(١) يقول الباحث نصر ولي: " على مستوى التحليل الجوهري يجد المؤلف أن الصحوة الشيعية تشير إلى اتفاق في الرأي بين الحكومات والحركات الشيعية مؤداه أن المكاسب المحققة في العراق لا بد من صونها وترسيخها. فالنتيجة الحاصلة من الحرب قد عادت بالنفع على الشيعة في كل المنطقة لا في العراق وحده، غير أن الصحوة الشيعية لا تعني بأي حال قدوم ما يرادف " الجامعة الشيعية "، وإن كان لها مفاعيل واستتباعات ضمنية: أولها، أن روابط ثقافية ودينية أمتن سوف تستمر في التشكل بين شتى التجمعات الشيعية في المنطقة، وأن إجماعا سوف يتعزز حول الحاجة إلى الدفاع عن قوة الشيعة السياسية. وثانيها، أن مثال العراق سوف يمارس تأثيرا بالبيئة " على التجمعات الشيعية خارج العراق لتبدأ بالمطالبة بأن يكون لها صوت أعلى في إدارة الحكم داخل بلدانها. وثالثها، أن هذه المكتسبات على صعيد القوة والجزم سوف تعزز بدورها استدامة المكتسبات التي حققوها على صعيد القوة والنفوذ

(٢) النظام الشيعي الإيراني يلتقي مع النظام النصيري السوري من جهة أن النصيرية من أفراخ وغلاة الشيعة الروافض ومن عرف ذلك لا يجد غرابة من موقف النظام البعثي السوري في دعمه لنظام إيران في حربه الطويلة ضد النظام البعثي العراقي البائد! وكذا في دعم إيران الآن للنظام السوري

السعودي الوهابي من جهة في مواجهة المد الشيعي الإيراني من جهة أخرى كانا عاملين رئيسيين في تحول الصراع إلى الطائفية، وهو ما أدي إلى بلورة الطائفية بوضوح شديد، حتى تكون حلف شيعي يساند نظام الأسد يضم إيران وحزب الله وشيعة العراق، وكنتيجة حتمية لهذا التحالف فتحت سورية أبوابها لدعاة التشيع بغرض ضمان استمرار الدعم الاقتصادي السخي من قبل دولة إيران، إضافة إلى الدعم السياسي، وبغرض ضمان حزب الله عدم توتر جبهة الجنوب اللبناني من جهة الفصائل الفلسطينية المسلحة الموجودة في لبنان، فالتحكم بحزب الله والسيطرة عليه أهون بكثير على النظام السوري من التحكم والسيطرة على الفصائل الفلسطينية المسلحة لو ترك لها حرية الانطلاق من جهة الحدود الجنوبية للدولة اللبنانية، كذلك يستخدم النظام السوري علاقته بإيران وحزب الله وغيره من فصائل المقاومة الفلسطينية كورقة ضغط في أي عملية تفاوضية علنية بين النظام السوري والدولة العبرية أو بين النظام السوري والمجتمع الدولي وبالتالي لا يمكن تجاهله في أي عملية تسوية علنية أو أي محاولة لإيجاد حلول للقضية السورية.(١)

---

(١)ولعل أصدق شاهد على نجاح هذا التحالف الضربة لأمريكية التي كان من المزمع توجيهها لسوريا في الماضي القريب ثم تراجعت عنها أمريكا وبعض دول أوربا في اللحظات الأخيرة بعد التهديد الإيراني الروسي بدخول هذه الحرب وتحويلها لحرب إقليمية وعالمية في حال توجيه أي ضربة ولو محدودة لسوريا وموافقتها علي الدخول في مفاوضات مع سوريا وإيران باتفاق جنيف ٢ وهو ما يغير من خريطة توازن القوي في منطقتي الخليج والشرق الأوسط، فإن هذا الاتفاق يضمن قبول أمريكا منح إيران وروسيا دور أكبر في منطقة الخليج والشرق الأوسط، حتى تضمن روسيا أن تحافظ إيران وسوريا على المصالح العليا لواشنطن.

وتكمن خطورة هذا الاتفاق في أنه يفتح المنطقة على تحولات كبرى، فهو بمثابة توزيع جديد لخريطة توازن القوى في المنطقة، وعلي رأسها إيران، وأن كلا من سوريا والعراق ولبنان والسعودية وإسرائيل وفلسطين ومصر وتركيا وغيرها من دول المنطقة، سيشهد بعضها فترة من الاستقرار المؤقت، والبعض الآخر الذي كان يتمتع بالاستقرار سيتحول إلى ساحات أزمات وتغيرات جذرية، فإنه حتما سيتم تقسيم المنطقة لمناطق نفوذ شيعي أغلبها سيكون مواليا لإيران وروسيا، ومناطق نفوذ سني أغلبها سيكون مواليا لأمريكا وإسرائيل والغرب، هذا بعد إعادة تقسيم مجموعة من الدول وتفتيتها علي أساس طائفي وعرقي، وهو ما سيدخل المنطقة في صراع جديد سني شيعي تقف منه الدول الثلاث الكبرى (روسيا وأمريكا وإيران) موقف المراقب وقد رأينا طرفا من هذا الصراع في عدد من الدول العربية ورأينا كيف صمتت هذه الدول وغيرها. يراجع في هذا كتاب "حزب الله اللبناني وتصدير المذهب الشيعي الرافضي" لعبد المنعم مصطفى

3- الصراع في البحرين:

نظر إلى ثورة الأكثرية الشيعية هناك على أنها اعتداء شيعي على الدولة السنية ومحاولة قلب نظام الحكم وعلى أنه اختراق للنظام القائم هناك، لذا لم ينظر معظم السنة إلى الثورة البحرينية إلا على أنها ثورة طائفية محركة من الخارج، ورفضوا ربطها بالربيع العربي، بل بمؤامرة تستهدف السنة، ولا يزال الصراع هناك بين نوبات مد وجزر ينتظر ما تسفر عنه الصراعات في المنطقة.

وقد بدأ الصراع هناك في أعقاب قيام ملك البحرين بإصدار دستور جديد، وتأسيا بثورتي تونس ومصر، بدأت مظاهرات كبيرة تجتاح البحرين شارك فيها عدد من الجمعيات الشيعية وغيرها، للمطالبة بإصلاحات سياسية واجتماعية، واعتصم المتظاهرون بدوار اللؤلؤة، لكن السلطات الأمنية قامت بفض الاعتصام، ثم استعانت الحكومة البحرينية بقوات سعودية من درع الجزيرة لإحكام السيطرة الأمنية على البلاد[١]ويتمركز الصراع بين الحكومة السنية حاليا والجمعيات الشيعية وعلى رأسها جمعية الوفاق الوطني بشكل سياسي، وتحولت المعركة إلى صراع شيعي سني فتوقف التزاوج بين الطائفتين، ووقعت حالات من الهجوم على الممتلكات ونشب خلاف يحتاج إلى سنوات طويلة لترقيعه[٢]

4- الصراع في لبنان:

اتخذ الصراع السياسي في لبنان بعدا طائفيا في الآونة الأخيرة[٣]نظرا لتسلط حزب الله على القرار السياسي اللبناني، وهو ما سبب مشكلة من جهة تخفيض مكانة سنة لبنان في النظام السياسي، ومما أدى إلى تفاقم الصراع هو أحداث أيار ٢٠٠٧ حين هاجم حزب الله بيروت، واعتبر الأمر إهانة للسنة، وانقلب الصراع إلى صراع طائفي وصل أقصاه خلال

---

(١) وذكرت صحيفة نيويورك تايمز أن طبيعة المظاهرات في البحرين تغيرت بعد ذلك بسبب التدخل الإيراني لصالح شيعة البحرين في محاولة لاستغلال الأوضاع لمصلحتها، وهنا تلاشى كل أمل بأن مطالب التغيير التي رفعها المتظاهرون ستتجاوز الطائفية وتُوِّحدُ البحرينيين ضمن حركة ديمقراطية متماسكة.

(٢) الصراعات الطائفية والمذهبية. . قراءة تاريخية ومعاصرة د. محسن صالح، مدير عام مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات.

(٣) نقلا عن مقال بعنوان خريطة–الصراعات–الطائفية–حول–العالم

http: //www. sasapost. com

الحرب الأهلية اللبنانية، وانعكس الصراع الطائفي في سوريا على لبنان؛ حيث تحتوي لبنان على فريقين؛ الأول هو قوي الرابع عشر من آذار المنتمية للمحور الغربي العربي والمناهضة للنظام السوري، والثاني هو قوي الثامن من آذار المنتمية للمحور الإيراني السوري المؤيدة لنظام الأسد، ونتيجة لنزول هذا الصراع الطائفي إلى الشعب، ظهرت اشتباكات مسلحة وعمليات اغتيال وتفجيرات بشكل موسع ومتزايد[١].

5- الصراع في اليمن:

يدور هناك صراع سياسي ذو طابع طائفي بين الحكومة اليمنية وجماعة الحوثيين، وهم المنتمون فكريا للمذهب الزيدي أحد فروع الشيعة، فمع أن الزيدية حكموا اليمن ما يربو على عشرة قرون، ولم ينته حكم الإمامة الزيدية إلا بعد ثورة ١٩٦٢ م إلا أن ظهور الزيدية من جديد في مطلع القرن الواحد والعشرين، عبر الحوثيين في صعدة، دق ناقوس الخطر أزعج الذي الحكومة اليمينة والسلطات السعودية التي رأت فيه تهديدا لنفوذها السياسي[٢] فإن توسع نفوذ الحوثيين في شمال اليمن، يعني تطويق نفوذها السياسي في الداخل اليمني عامة، حيث الزيدية منتشرون في كل اليمن. كما أنها رأت في نهضتهم تطويقا (شيعيا) سياسيا للسعودية من الجنوب،[٣] لهذا نسمع بين يوم وآخر عن مناوشات بالسلاح وتفجيرات هنا وهناك، ويتحدث عدد من التقارير عن وجود دعم إيراني للحوثيين خصوصا مع اتهام بعض فقهاء الزيدية للحوثيين بالخروج من الفكر الزيدي والاقتراب من الفكر الاثني عشري الإيران والنكبة الكبرى هي ما كان من إعلان الحوثيين لتأييدهم للثورة اليمنية ضد نظام علي صالح، والتي استطاع الحوثيون بعدها السيطرة بالكامل على منطقة صعدة ودارت

(١) والسر في هذا أن الرئاسات الثلاث كانت مقسمة بشكل طائفي منذ أيام الانتداب الفرنسي، ليستمر الوضع كما هو حتى بعد جلاء الفرنسيين عن لبنان، فرئاسة الدولة تكون للموارنة، ورئاسة الحكومة للسنة، ورئاسة مجلس النواب تكون للشيعة. يظر المقال السابق.

(٢) ذلك أن انتشار المذهب الوهابي هو صمام الأمان الذي يحفظ نفوذها السياسي بشكل دائم، فالسعودية تخشى من أية تجربة إسلامية تنافس مرجعيتها وبالأخص لو كانت شيعية،

(٣) لمزيد من التفصيل حول هذه النقطة ينظر مقال بعنوان: السعودية تفتح المعركة الطائفية – مركز الكاشف للمتابعة و الدراسات

عدة اشتباكات بين الحوثيين والسلفيين في اليمن؛ حتى تطور الأمر إلى إعلان الحوثيين الزحف إلى العاصمة صنعاء؛ بل أنهم أعلنوا اجتياحهم لها مؤخرا.

6- الصراع في السعودية:

إن وجود أقلية شيعية في السعودية التي هي عرين الوهابية لهو أمر مقلق للغاية، إن التيار السلفي لا يثق في الشيعة، بل يعتبرهم خارجين عن الإسلام ويقابلهم الشيعة بشعور متقابل ويدعمهم في هذا بعض القبائل الحجازية التي تسكن الجنوب رغم أنهم ليسوا بشيعة لكنهم يصمون اتباع التيار السلفي بالتطرف والغلو والانغلاق، وهو ما يشكل تهديدا واضحا للمملكة من هذه الناحية.

كما أن الأجندة غير الوطنية التي يحملها الفكر الشيعي تجعل اتهامهم بأنهم يحركون من الخارج الإيراني أمرا حتميا، وأن الغرض هو إضعاف السلطة الحاكمة وإسقاط من ورائها(١)

استغلال هذه الصراعات من قبل الغرب واليهود:

يستهدف الغرب إحكام السيطرة على الشرق الأوسط بصفته المنطقة الأهم استراتيجيا في العالم، لاعتبارات سياسية وعسكرية واقتصادية معروفة، ومن ثم فلا بد من إغراق المنطقة في آتون الصراع الطائفي، الذى من طبيعته أنه يمتص طاقات الأمة ويضعفها، ورأى الغرب في الخلاف السني الشيعي مادة خصبة تمكنها من إعادة تقسيم المنطقة على أسس طائفية، تمثل ذلك في عدة نقاط منها: استغلالهم عملية اغتيال رئيس الوزراء اللبناني الأسبق رفيق الحريري، ومحاولة تقسيم الحالة اللبنانية على أسس طائفية، واستعادة أجواء الحرب الأهلية، وعلى الجانب العراقي فإن الغرب كثيرا ما تلاعب بالورقة الطائفية، حيث كانت الطائفية والصراع الطائفي هي المخرج الوحيد للغرب ليضمن ولاء العراق له، فرأينا خطأ نظام صدام حسين، قد تبعه الخطأ الأكبر من السيستاني، والحكيم والجعفري، والقوى التي يمثلها هؤلاء في التعاون مع الغرب، بل ومشاركته على نطاق واسع في ضرب المدن السنية المقاومة في الفلوجة والرمادي وتلعفر وسامراء، وبديهي أن يهدف هذا إلى تأجيج مشاعر الكراهية والحقد بين أبناء الشعب العراقي الواحد، حيث تمت مهاجمة أكثر من (١٥٠) مسجدا سنيا

---

(١) لمزيد من التفصيل ينظر كتاب: الشيعة في المملكة العربية السعودية، حمزة الحسن، مؤسسة البقيع لإحياء التراث.

وإحراقها، وقتل عدد من علماء السنة من أئمة تلك المساجد، ثم انتشرت حالات القتل الطائفي المتبادل في بغداد وغيرها. . وهي حوادث لم تعرف قط في تاريخ العراق. وبديهي أيضا أن المستفيد من ذلك هو سلطات الاحتلال الأمريكي، التي ربما نفذت ذلك بيدها، أو على يد عملاء الموساد الذين ينشطون في العراق منذ بداية الغزو الأمريكي.[١] لتبدأ بذلك سلسلة دامية من الصرعات التي تحمل في طيتها آليات استمراراها.

أما عن اليهود:

فإن دورهم في كل ما يجري في العالم من أحداث في القديم والحديث لا يمكن تجاهله، ومن الجدير بالذكر إن تاريخ تواجد اليهود في أراضي الدولة العثمانية إنما يعود إلى عهد السلطان العثماني بايزيد الثاني، الذي سمح لهم بالهجرة إلى الدولة العثمانية وقد أقطعهم بعض المناطق الغنية وقد استغل اليهود هذا الثراء أحسن استغلال كعادتهم، فهم أخذوا مما اعطاهم السلطان أثمن الهدايا ووهبوها للشاة إسماعيل تقربا إليه وتحببا لهم فيه حتى لا يقتلهم كما فعل بأهل السنة[٢] بل كانوا يحثون الشاه للقيام بغزو الأطراف الشرقية للدولة العثمانية، ويعملون بحذق لتسليط قوة الشاه في حرب على مؤخرة العثمانيين فحرب كهذه ستخفف الضغط على فيينا وإيطاليا والبحر المتوسط إذا أمكن إيقاد نارها "[٣].

أما عن الوقت الحالي فإن كثير من المحللين السياسين يرون أن السياسات الحالية والمستقبلية التي تنتهجها الولايات المتحدة في تعاملها مع قضايا الشرق الأوسط الجديد" والتي لوحت بها وزيرة الخارجية الأمريكية السابقة كونداليزا رايس خلال العدوان الإسرائيلي على لبنان عام ٢٠٠٦. ، يمكن إرجاع تفاصيله إلى مخطط وضعه برنارد

---

(١) مقال بعنوان : الصفويون ودورهم الهدام في تاريخ الأمة على موقع طريق الإسلام ، رابط المادة:
http://iswy.co/e5g5d

(٢) جاء في كتاب "خلاصة تاريخ بغداد" للأب انستانس الكرملي "كان الشاه إسماعيل قد قتل كثيرًا من مسلمي السنة وذبح جميع نصارى مدينة بغداد، أما اليهود فإنه لم يتعرض بهم وكانوا يهدون له الهدايا الجليلة والأموال الطائلة لاحتياجه إليها يومئذ، وإن الشاه إسماعيل لم يعاد اليهود وترك لهم الحرية في أعمالهم وأشغالهم"

(٣) لمزيد من التفصيل حول هذه النقطة يراجع موقع طريق الإسلام مقال بعنوان الصفويون ودورهم الهدام في تاريخ الأمة

بقلم عمار المشهداني.

لويس المستشرق اليهودي المشهور[١]الذى كان يرى في تمزيق المنطقة العربية والإسلامية طائفيا وعرقيا استجابة طبيعية لدواعي التاريخ والجغرافية والثقافة والتراث[٢] وبحكم علاقته القريبة من الإدارة الأمريكية السابقة فإن مخططه هذا يراه محللون من السياسات المستقبلية.

ومما يؤكد سلامة هذه الرؤية تلك التوصيات التي صدرت عن مؤتمر "هرتزليا"[٣]الذى أكد في دورته الثالثة عشر، على «أنه من الضروري تكريس الصراع السني – الشيعي من خلال السعي إلى تشكيل محور سني من دول المنطقة يقوم أساساً على دول الخليج ومصر وتركيا والاردن». وذهب مؤتمر هيرتزيليا الى ان هذا المحور «سيكون حليفاً لإسرائيل والولايات المتحدة، في مقابل محور الشر الذي تقوده إيران باعتباره محوراً للشيعة» [٤]

رابعا: نتائج الصراع على أرض الواقع.

- **(١) تغيير خريطة اتزان القوي في الشرق الأوسط.**

تعمد إيران إلى نشر التشيع في العديد من الدول الذي يغيب عنها المذهب " الشيعي الاثني عشر " من أجل نشر أفكار الثورة الإسلامية والذي تترجمه اليوم في المنطقة من خلال

---

(١) مستشرق يهودي صهيوني متعصب بريطاني و مؤرخ مختص في الدراسات الشرقية الإفريقية بلندن، نال درجة الدكتوراه والتي كان طائفة " الحشاشين "، وهي طائفة منشقة عن الإسماعيلية الشيعية، عمل منظرا لسياسة التدخل الأمريكية في المنطقة العربية أثناء إدارة الرئيس الأميركي جورج بوش. كان للويس تأثير كبير على مدرسة المحافظين الجدد وعلى جورج بوش الابن الذي غزا العراق، وسعى لإعادة ترتيب أوضاعها على أسس طائفية وعرقية.

(٢) بحسب ما نشرته صحيفة الوول ستريت نقلا عن مقال منشور على الجزيرة توك: بعنوان برنارد لويس و تنظيم "داعش "و مشروع تقسيم العالم العربي.

(٣)يُعتبر مؤتمر هرتسليا، الذي يُعقد سنويا في المركز المتعدد المجالات في المدينة، الواقعة إلى الشمال من تل أبيب، أحد أهم المنابر في رسم وتوجيه السياسات المستقبلية للدولة العبرية، إذ يُشارك في أعماله أقطاب تل أبيب من المستويين السياسي والأمني، بالإضافة إلى الخبراء الإسرائيليين والمتخصصين في الصراع بالشرق الأوسط من جميع أصقاع العالم، وقد أصدر المؤتمر تقريرا يشمل خلاصة ما توصل إليه خلال المناقشات الطويلة، التي ترسم الخطوط العريضة للحكومة الإسرائيلية. المقال السابق

(٤) توصيات مؤتمر هرتسليا لعام ٢٠١٢ بمؤتمر هيرتزيليا نقلا عن مقال بعنوان : مؤتمر "هرتسليا": اقتصاد مصر ينهار والصراع "السني_الشيعي" مفتاح السيطرة " منشور على الرابط التالي:
https://qudsn.net/post/7323

خطة قطف الثمار لهذه الخطة الإيرانية البعيدة المدى مستخدمة في ذلك الإغراء ت المادية الضخمة المقدمة لفقراء المذهب السني من أجل التأثير في صلب العمق العربي، والعمل على تفتيت الكيانات العربية المركبة من عدة مذاهب وطوائف وأعراق قومية ليسهل عليها إحداث خر وقات من خلال شعارات وهمية كاذبة يجهلها البعض ويعتبرها مساعدة في محاربة العدو الأكبر، من هنا يأتي طرحها لمشاريع أخرى بديلة عن الشرق الأوسط الكبير التي تطرحه أمريكا "كشرق إسلامي كبير".

ولا خلاف أن حزب الله اللبناني هو صنيعة كل من النظام الإيراني الشيعي، والنظام النصيري السوري، وأنه يتحرك وفق أوامر ومصالح وسياسة هذين النظامين، ولا يمكنه أن يخرج عن ذلك.

ومن المعلوم أيضا أن النظام الإيراني لا يهمه من الصراع كله سوى تصدير مذهب التشيع، وتحقيق الولاء لرجالات الفكر الشيعي الإيرانيين، ومن ثم تقويض الدولة والانقضاض على مفاصلها وتحويلها إلى ولاية شيعية فهم منذ موت آيتهم الخميني غيروا سياستهم، من تصدير الثورة إلى دول المنطقة والجوار، التي كانت تستهدف أنظمة الحكم إلى سياسة تصدير مذهب التشيع التي تستهدف عقول وعقائد الشعوب، عسى أن تحصل لهم القاعدة الشعبية، التي تقدر فيما بعد على التغيير لصالح الدولة الإيرانية، والتي ترعى مذهب التشيع(١)، تحت مسمي إثراء الثقافات وقبول الآخر وضرورة التنوع، فهي مستساغة وأكثر قبولا، وهي على المدى القريب أقل خطرا على الحكام وأنظمتهم، مما جعل أنظمة دول الجوار، وغيرها من الدول العربية تفتح صفحة جديدة مع النظام الإيراني، وتعقد معه معاهدات التعاون الثقافي التي تعني ـ عندهم ـ تصدير مذهب التشيع، وأن لا تمنع الحكومات القائمة من ذلك، وإلا فما هي الثقافة الإيرانية التي يراد تصديرها للناس والتعاون من أجلها، التى يعقبها ظهور تيار شيعي لا يلبث أن يتحول لأقلية تشكو الاضطهاد من مجتمعها ثم تتحول إلى ملشيات تنخر في مفاصل الدولة

---

(١) سياسة تصدير الثورة عن طريق استقطاب أنظمة الحكم تستجلب لإيران عداء الحكومات والحكام، وهذا أمر أثبت أنه مكلف جداً على النظام الإيراني، وهو يُحيل بينهم وبين تصدير الفكر الشيعي، بخلاف اعتماد سياسة تصدير مذهب التشيع، التي تستهدف عقول وعقائد جماهير الناس . ينظر : مقالات وبحوث في حزب الله والسيد حسن نصر الله.. منشور بموقع فيصل نور على الرابط التالى :
https://fnoor.com/main/articles.aspx?article_no=11096#.YRQCZfJxfIU

حتى تسقطها وتقييم على أنقاضها ولاية شيعية وقد تم هذا بالفعل في ايران والعراق وسوريا واليمن ولبنان والبحرين وغيرها.

(٢) محاولات المد الشيعي واستغلال مواقع النفوذ:

جغرافية التشيع في عالمنا المعاصر من الصعب حصرها على وجه الدقة، نظرا لأن العديد من الدراسات التي أجريت لتحديد أعداد الشيعة تفتقر إلى الحيادية فكثير منها مدعوم من بعض الجهات خدمة لاعتبارات خاصة، ولعل هذا هو السر وراء تضارب الإحصائيات الرسمية المعلنة التي تحدد أعدد الشيعة كما أن مبدأ التقية الذي يدين به الشيعة يحول دون الوصول إلى معرفة العدد الحقيقي لهم خاصة في الدول التي بها أغلبية سنية، هذه الأمور وغيرها تؤكد أن التحديد الدقيق لتعداد الشيعة في العالم يتطلب وحده بحثا خاص ودراسة مستقلة.

فهناك دراسات تقول إن عدد الشيعة قليل في العالم العربي ولا يتجاوز في دول الخليج العربي نسبة ١٠% من إجمالي عدد السكان، باستثناء دولة البحرين التي يمثل الشيعة فيها نسبة كبيرة، بينما تصل إلى أقل من ٥% في عمان، وتقدر بعض المصادر عدد الشيعة الإجمالي في العالم بنحو١٢١ مليون نسمة، وهو ما يعني أنهم يشكلون ما يقرب من ١٥ في المئة من عدد المسلمين الكلي.(١)

وبحسب تقرير الحريات الدينية في العالم والذي تصدره وزارة الخارجية الأمريكية للعام ٢٠٢٠م فإن أعداد الشيعة في العالم تترواح ما بين ١٥٤ و٢٠٠ مليون نسمة، بنسبة ١٠% إلى ١٣% من إجمالي عدد المسلمين في العالم. يعيش منهم ما بين ١١٦ و ١٤٧ في قارة آسيا بما يعادل ثلاثة أرباع عدد المسلمين الشيعة الكلي. ويعيش الربع الباقي في شمال أفريقيا، ويتراوح عددهم ما بين ٣٦ و ٤٤ مليون نسمة. يتركز معظم الشيعة –حوالي ٦٨%: ٨٠%– في أربعة دول هي إيران وباكستان والهند والعراق وبهم قرابة ٩٠ مليون نسمة مجتمعين. (٢)

---

(١) دور الاستعلامات العامة في مواجهة، المد الشيعي بحث من إعداد الدفعة الواحدة والعشرون لمحافظي الشرطة ٢٠٠٧

(2)See more at: http: //www. state. gov/j/drl/rls/irf/religiousfreedom/index. htm#wrapper

أما عدد السكان الشيعة في إيران وهي نقطة تمركزهم الأولى، عام ٢٠٢٠ يتراوح ما بين ٧٠ مليون إلى ٧٢ نسمة بنسبة تتراوح ما بين ٨٠ – ٩٠ % من إجمالي عدد السكان وهناك عدد كبير في العراق يتراوح بين ١٩– ٢٠ مليون نسمة من إجمالي عدد السكان بنسبة تتراوح ما بين ٦٠–٦٥ % من إجمالي عدد السكان ويمتد وجودهم إلى باكستان كما أن منهم طائفة في لبنان. وهناك طائفة قليلة منهم في سوريا والكويت والسعودية و البحرين[١]

ووفقا لإحصاء مؤسسة المرتضى الشيعية فإن في الأردن أكثر من ٥ آلاف وفي أفغانستان ٦ مليون تقريبا وفي الإمارات ٣٠٠، ٤٠٠، ألف وفي أمريكا حاليا ٤ مليون وفي إندونيسيا بين ٥–٦ مليون وفي إيران٦٦– ٧٠ مليون تقريبا وفي باكستان نسبة ٣٠% من سكان البلاد وفي البحرين عدد الشيعة ٣٧٥–٤٠٠ ألف وفي بريطانيا تقريبا ما بين ١٠٠–٣٠٠ الف وفي بلجيكا يتجاوز ١٥٠٠٠ وفي تركيا ٧– ١١مليون وفي روسيا يقدر عددهم اكثر من مليون شيعي وفي السعودية ٣–٤ مليون وفي السودان يقدر عددهم ١٣٠ ألف وفي سوريا ٣ مليون تقريبا وفي الصين ٣ ملايين تقريبا (اثنا عشرية وإسماعيلية) وفي العراق١٩–٢٠ مليونا وفي عمان ٧٠٠ –٩٠٠ ألف وفي فلسطين ٩% وفي قطر ١٠٠ ألف وفي الكويت ٥٠٠– ٧٠٠، ألف وفي لبنان مليون ونصف تقريبا وفي ليبيا اكثر من ٥ الاف ليبي وفي ماليزيا يتجاوز ثلث سكان البلاد وفي مصر ٨٣٠، الف وفي اليمن ٨–١٠ مليون.[٢]

(٣) محاولات الانتشار

أصبح عدد من الشيعة حاليا يجهرون بتشيعهم ويحاولون الانتشار داخل الدول كما يقومون بحملات تشيعية في دول أخرى، وعلى سبيل المثال الشيعة في الكويت فقد استفاد الشيعة في الكويت من حالة الانفتاح السياسي، فأصبح لهم ممثلين في البرلمان الكويتي حيث يوجد خمس مقاعد في مجلس الأمة الكويتي للشيعة، بالإضافة إلى العديد من القضايا التي بدأ الشيعة الاهتمام بها وربما من أقلها ظهورا وأكثرها أهمية في نفس الوقت هي القضية

(1)http: //www. state. gov/j/drl/rls/irf/religiousfreedom/index. htm#wrapper See more at:

(2)http: //www. almurtadha. net/shiaa. php

الاقتصادية. ولا يأل الشيعة جهدا في القيام بحملات لنشر المذهب الشيعي، وزيادة عدد المتشيعين.

ففي السودان مثلا "ذلك القطر المترامي الأطراف والمعروف بتعدد قبائله ولهجاته بل وأديانه. . لكنه بالنسبة للمسلمين لم يعرف سوى المذهب السني منذ أن انتشر الإسلام في السودان، لكن جد جديد في السنوات الأخيرة عندما فتح السودان أبوابه أمام ولوج المذهب الشيعي الساحة السودانية الذي لم يجد حتى الآن من يتصدى له بما يوازي خطره على عقيدة الأمة" (١)

وفي المغرب أيضا: حقيقة انتشار التشيع في المغرب أمر لا يمكن إغفاله" فقد نجح المد الشيعي في التغلغل في المجتمع السني بالمغرب لأسباب مختلفة في مقدمتها المهاجرين المغاربة ووسائل الاتصال الحديث ، فقد بدأ الوجود الشيعي في المغرب قبل قيام الثورة الإيرانية في عام ١٩٧٩، وكان المنتمون للمذهب هناك يتبعون مرجعيات كويتية أو عراقية أكثر مما يتبعون مراجع إيرانيين، وكان التشيع المغربي لا زال حالة فردية تلتقي مع ممارسات المغاربة الذين يقدرون آل البيت الشيعي طقوسهم الدينية في خفاء بعيدًا عن الأعين، ولا يتعدى وجودهم الظهور على شبكة الأنترنت إما لكشف توجهاتهم العقدية أو نشر بيانات توضيحية بشأنهم وبشأن خطابهم وأنشطتهم من خلال مواقع الكترونية أو صفحات اجتماعية خصوصا على الفايسبوك واليوتيوب ، ولكنها لم تكن تحمل مشروعاً مناهضاً للدولة أو للحكم السني في البلاد"(٢)

لكن عقب ما يعرف بـ(الربيع العربي) "أخذ التواجد الشيعي بالمغرب بُعدًا آخر، اتسم بزيادة الجرأة في الإفصاح عن اعتناق المذهب الشيعي بدأ ظهور الشيعة في المغرب جليًّا في سنة ٢٠١١، وبينما كان المغرب يهتز على وقع احتجاجات شعبية مطالبة بالإصلاحات السياسية استغل تيار شيعية يُدعى "هيئة الإمام الشيرازيّ" الأجواء، وأعلن دعمه للدستور

---

(١) ينظر مقال بعنوان المشروع الشيعي في المنطقة العربية ..تحالفات ودلالات ، منشور على الرابط التالي: حقيقة الشيعة وخطرهم على الإسلام: المشروع الشيعي في المنطقة العربية ..تحالفات ودلالات (hoseenail2010.blogspot.com)

(٢) ينظر عبدالرحيم بلشقار بنعلي، ،الأجندة المشبوهة لشيعة المغرب مجلة البيان .
http://www.albayan.co.uk/print.aspx?id=3497

الجديد، وأعلن تصويته عليه بنعم، ثم في سنة ٢٠١٣ أعلن في بيان نشره على موقعه الإلكتروني دعم التوجه المغربي بخصوص ما أسماه محاربة "الإرهاب" في مالي، وفي الوقت الذي كانت تدق فيه طبول الحملة العسكرية الغربية على النظام السوري، أصدر تيار شيعي آخر يدعى "الخط الرسالي المغربي" بياناً أدان فيه التدخل المقترح". (١)

وبالتزامن مع عودة العلاقات الدبلوماسية المغربية الإيرانية، يبدو الموقف الرسمي المغربي أكثر ليونة مع مسألة التشيع بالمغرب، ففي ٢١ نونبر ٢٠١٣، دعا وزير الأوقاف أحمد التوفيق في جلسة عمومية البرلمانيين بمجلس النواب عدم الحديث عن التشيع في البرلمان وفي الجلسات العمومية، وذلك جواباً على سؤال نائب عن حزب العدالة الإسلامي حول تشيع ٣٠ ألف مغربي ببلجيكا وحدها بسبب غياب التأطير الديني المغربي، وعلل الوزير جوابه بأن إثارة مثل هذه المواضيع في البرلمان يخدم من ينشطون فيها، ويمنحهم الإشعاع الإعلامي والدولي الذي يبحثون عنه. (٢)

وفي أبريل ٢٠١٦ تمكن عدد من النشطاء المغاربة، ممن تلاحقهم تهم "التشيع" من قبل التيار السلفي بالمغرب، من عقد الجمع العام التأسيسي لجمعية وطنية تحمل اسم "رساليون تقدميون" داخل مقر جمعية الدفاع عن حقوق الإنسان بمدينة تطوان، بعد المنع الذي تعرضوا له في محاولة أولى خلال سبتمبر ٢٠١٣ بطنجة (٣)

الشيعة في مصر: يعود الوجود الشيعي في مصر لأول مرة(٤) إلى الدولة الفاطمية العبيدية، وهؤلاء العبيديون نسبوا أنفسهم إلى فاطمة بنت النبي ؐ وتسموا بالفاطميين وهم من الشيعة الإسماعيلية، الذين حكموا مصر من سنة ٣٥٨ هـ (٩٦٩م) إلى سنة ٥٦٧ هـ (١١٧١م)، وكان احتلالهم لمصر في عهد المعز لدين الله، الذي قدم من المغرب، حيث

---

(١) المقال السابق

(٢) المقال السابق

(٣) الشيعة و "التشيُّع" في المغرب (التاريخ ..الواقع..المستقبل)
http://www.albayan.co.uk/print.aspx?id=3497

(٤) يحاول بعض الشيعة ارجاعه إلى ما قبل عصر الفاطميين لكن ليس فيما يقدمه من شواهد ما يدل على أن التشيع وجد بصورة جماعية منظمة قبل العصر الفطمي يراجع كتاب الشيعة في مصر من الإما على وحتى الإمام الخميني، صالح الورداني.

كان هؤلاء العبيديون قد أسسوا دولة لهم هناك. وينتسب العبيديون إلى عبد الله بن ميمون القداح ابن ديصان البوني من الأهواز، وهو مجوسي ومن أشهر الدعاة السريين الباطنيين الذين عرفهم التاريخ، ومن دعوته هذه صيغت دعوة القرامطة، وكان آخر حكامهم في مصر العاضد، وكان زوال دولتهم على يد القائد صلاح الدين الأيوبي الذي قضى عليهم، وبالرغم مما مارسه هؤلاء العبيديون من البطش والدعوة السرية لنشر مذهبهم الشيعي الإسماعيلي، إلا أنه ظل مذهبا غريبا دخيلا، وظلت مصر سنية، ولم تقم للشيعة في مصر دولة بعد العبيديين.

نظرة الشيعة إلى مصر

يعتقد الشيعة أن أهل مصر ملعونون علي لسان نبي الله داود (١) وأن مصر بلد العهر، وأن العيش فيها يجعل المرء ديوثا لا يغار علي عرضه(٢)وأنها بئس البلاد، وأنها سجن من سخط الله عليه وأن الإمام جعفر الصادق كان يكره الأكل في فخارها، ويكره أن يغسل رأسه من طينها مخافة أن تورثه تربتها الذل وتذهب بغيرته(٣) وأنها أرض الحتوف –أي الموت

(١) يروون في هذا حديثا عن عبد الملك بن هارون عن أبي عبد الله عن آبائه صلوات الله عليهم قال: لما بلغ أمير المؤمنين ' أمر معاوية. . . قال ': لا تقولوا من أهل الشام ولكن قولوا من أهل الشوم وهم من أبناء مصر لعنوا على لسان داود فجعل منهم القردة والخنازير... " تنظر هذه الرواية في: بحار الأنوار، المجلسي (٢٣٣/٣٣)، (٢٠٨/٥٧)، مستدرك سفينة البحار، علي النمازي الشاهرودي (٣٣٠/٥)، تفسير نور الثقلين، الحويزي(١ / ٦٦٠).

(٢) يروون في هذا حديثا عن يحيى بن عبد الله بن الحسن، رفعه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: انتحوا مصر ولا تطلبواالمكث فيها. ولا أحسبه إلا قال: وهو يورث الدياثة. تنظر هذه الرواية في: بحار الأنوار، المجلسي (٢١١/٥٧)

(٣) يروون في هذا حديثا عن أبي عبد الله قال: كان أبو جعفر يقول: نعم الأرض الشام وبئس القوم أهلها اليوم، وبئس البلاد مصر، أما إنها سجن من سخط الله عليه من بني إسرائيل، ولم يكن دخل بنو إسرائيل مصر إلا من سخطة ومعصية منهم لله، لان الله ¸ قال " ادخلوا الأرض المقدسة التي كتب الله لكم " يعني الشام، فأبوا أن يدخلوها وعصوا فتاهوا في الأرض أربعين سنة. قال: وما كان خروجهم من مصر ودخولهم الشام إلا من بعد توبتهم ورضا الله عنهم. ثم قال أبو جعفر – صلوات الله عليه – إني أكره أن آكل شيئا طبخ في فخار مصر، وما أحب أن أغسل رأسي من طينها مخافة أن تورثني تربتها الذل وتذهب بغيرتي" تنظر هذه الرواية في: بحار الأنوار، المجلسي (٢١١/٥٧).

–يساق إليها أقصر الناس أعمارا[١] ألا أنهم على الرغم من ذلك بقيت أنظارهم متجهة نحو مصر لما لها من ثقل وأهمية، ساعين إلى إعادة بناء دولتهم فيها، خاصة وأن بها العديد من المزارات الشيعية الهامة التي تهفو إليها قلوب الشيعة، ليس في مصر وحدها، لكن في أماكن تجمعات الشيعة في العالم، وعلى رأسها إيران، مما جعل بعضهم يطرح «العتبات المقدسة» كمشروع سياحي اقتصادي يمكن أن يجلب الملايين من السياح الشيعة، والتي منها: ضريح «مالك بن الأشتر» قائد جيوش على بن أبي طالب ، والموجود قبره بالقرب من الخانكة، ومشهد «مُحَّد بن أبي بكر» ويوجد في ميت دمسيس بأجا، ومرقد السيدة نفيسة ~ ، ومشهد رأس زيد بن على ، «زين العابدين»، ومشهد السيدة كلثوم بنت القاسم بن مُحَّد بن جعفر الصادق ، بجوار مسجد الإمام الشافعى بمصر القديمة. ومرقد السيدة رقية ~ ابنة الإمام على الرضا ومشهد السيدة سكينة بنت الحسين ~، ومرقد السيدة عائشة بنت الإمام الصادق ~، بحى السيدة عائشة. والمشهد الزينبي، يعتبر مزارا رئيسيا، ومسجد الحاكم بأمر الله الذي يتخيل من يراه أنه في مزار شيعي بمدينة النجف العراقية.[٢]

هذا وقد حقق الشيعة في مصر في الآونة الأخيرة جملة من المكاسب المشاهدة على أرض الواقع تتلخص في أن الشيعة:

استفادوا خلال القرن المنصرم من مجموعة من العوامل ساعدتهم لنشر مذهبهم وأفكارهم، واستقطاب بعض المواطنين المصريين واختراق بعض الهيئات ، وسقف مطالبهم لا حدود له، وهم يسعون إلى إقامة المؤسسات الشيعية ونشر فكرهم بكل ما أوتوا من قوة، وقد ساعدهم في ذلك الانفتاح الذي تظاهرت به إيران بعد وفاة الخميني، كما أن توقف الحرب العراقية الإيرانية سنة ١٩٨٨، والتي كانت مصر تقف فيها إلى جانب العراق[٣].

---

(١) يروون في هذا حديثا عن أبي إبراهيم الموصلي، قال: "قلت لأبي عبد الله: إن بني ينازعني مصر. فقال: مالك ومصر؟ أما علمت أنها مصر الحتوف؟! ولا أحسبه إلا قال: يساق إليها أقصر الناس أعمارا".

(٢) نقلا عن جريدة الوطن المصرية مقال بعنوان: خريطة القوى الشيعية في مصر
http: //www. elwatannews. com/news/details/127361

(٣) دور الاستعلامات العامة في مواجهة، المد الشيعي بحث من إعداد الدفعة الواحدة والعشرون لمحافظي الشرطة ٢٠٠٧

هذا وإن الواقع المعاصر ليشير إلى خضوع التواجد الشيعي في مصر لنوبات من المد والجزر يصعب حصرها في هذه الصفحات .

عوامل انتشار الفكر الشيعي

هناك عدة عوامل تساعد على انتشار الفكر الشيعي أهمها ما يلي:

العامل الأول: سلامة الصدر والغفلة من قبل جماهير المسلمين أهل السنة لمجرد أنهم يقولون بألسنتهم لا إله إلا الله محمد رسول الله ويدعون محبة ونصرة رسول الله صلي الله عليه وسلم مع فقدان المعرفة العلمية حتي نطاق العلماء والمفكرين بحقيقة الشيعة، فمعظم هؤلاء لم يقرأوا شيئا فإنما قرأوا الكتب التي ألفها الشيعة موجهة لنا للدعاية لمذهبهم وهي كتب تعاملنا بالتقية تحاول أن تجمل وتحسن مذهبهم في عيوننا وتخفي الحقائق التي يضمرونها في صدورهم ويتداولونها فيما بينهم في كتبهم الأساسية، بل لقد تورط بعض علماءنا ومفكرينا في الدعوة إلي التقارب، وتحسين صورتهم عند الناس.

العامل الثاني: تخفي الشيعة وتسترهم في أحيان كثيرة خلف عباءة التصوف وهنا لابد أن نعلم حقيقتين هامتين، الأولي أن الشيعة يزعمون أن كل الطرق الصوفية هي امتداد لهم في الباطن ولذلك فهم يحاولون احتواء هذه الطرق والسيطرة عليها بوسائل خفية في العديد من الدول العربية، الحقيقة الثانية: أن أغلب الطرق الصوفية حتي الآن بريئة من مزاعم الشيعة حولها إلا ما ظهر أخيرا من الطريقة العزمية في مصر.(١)

العامل الثالث: استغلال الشيعة الإمامية لبعض الجماعات الإسلامية التي لها مأرب سياسية ومحاولتهم تحسين وتجميل صورة الشيعة في أوساط جماهير المسلمين أهل السنة لا في مصر وحدها ولكن في كل أقطار العالم الإسلامي تحت دعوي توحيد المسلمين وجمع كلمتهم وضرورة تجاوز خلافات الماضي وعدم إثارة الفرقة والفتنة بينهم وذلك للوقوف صفا واحدا في وجه أعداء الأمة كما يزعمون وإذا وجدوا أحدا حذر الناس من الشيعة أو كشف أحقادهم الدفينة ومكائدهم السياسية اتهموه بالعمالة لأمريكا وإسرائيل.(٢)

---

(١) حقيقة الفكر الشيعي، د/ علي إمام، ص ١٥- ٢٣

(٢) المصدر السابق

العامل الرابع: وجود موارد مالية ضخمة لدي الشيعة مخصصة لنشر هذا المذهب والترويج له وهم يغدقون الأموال علي فئات من أهل السنة من كتاب وصحفيين ومفكرين وعلماء وحتي من جماهير الناس إما لكسب ولائهم وتحويلهم إلي هذا المذهب وإما لكسب تعاطفهم علي الأقل(١)

العامل الخامس: زواج المتعة(٢) فهم يستغلون الظروف الاقتصادية التي يمر بها الشباب المسلم السني والتي تؤدي إلي تأخر سن الزواج وكذلك انحلال بعض فئات الطبقة الراقية في المجتمع ويحاولون استقطابهم لهذا المذهب عن طريق هذه الإباحية التي يلبسونها ثوب الدين والعمل الصالح الذي ينال المرء الثواب الجزيل علي فعله، ومذهب كهذا من الممكن أن يجد رواجا كبيرا في أوساط المنحلين كفرصه سانحه لإشباع الغريزة بهذه الوسيلة الداعرة وهم مرتاحو الضمير.

---

(١) قصة هذه الأموال تكمن في أنهم يزعمون أن الغنائم التي وردت في قول الله تعالي (واعلموا أنما غنتم من شيء فأن لله خمسه وللرسول ولذي القربي واليتامى والمساكين وابن السبيل)سورة الأنفال الآية ٤١، ليست خاصة بغنائم الحرب فقط بل الغنائم في الآية من وجهة نظرهم تشمل كل مال يكتسبه الإنسان فيجب إخراج الخمس منه ولما كان الإمام الأخير الثاني عشر غائبا عندهم وسوف يعود في آخر الزمان فإن فقهائهم ومراجعهم الدينية قد أفتوهم بأنهم يقومون مقام الغائب في حصته من هذا الخمس حتي يرجع وهذا الجزء من الأموال يستخدم للدعوة لهذا الفكر ونشره. حقيقة الفكر الشيعي، د/ علي إمام، ص ١٥- ٢٣

(٢) هو -كما يزعمون- أن يعاشر الرجل المرأة الثيب مدة محددة علي مبلغ محدد ولا يشترط فيه الشهود ولا الإشهار، وليس فيه طلاق بل ينتهي بانتهاء المدة المحددة، وليس فيه ميراث بين كلا الطرفين إذا مات أحدهما أثناء العقد ومن المعروف أن المتعة كانت مباحة في أول الإسلام امتدادا لما كان عليه العرب في الجاهلية حتي نهي الإسلام عنها في آخر الأمر وذلك من منطلق حكمة التشريع الإلهي والتي تقتضي التدرج في فطام الناس عن العادات والأخلاق المذمومة في العلاقة بين الرجل والمرأة شيئا فشيئا، حتي استقرت علي الزواج بصورته المعروفة التي توفي رسول الله صلي الله عليه وسلم وتركنا عليها تماما كما كان الحال مع الخمر والتدرج في تحريمها لكن الشيعة مازالوا يزعمون أن المتعة لا زالت حلالا وأن الذي حرمها هو عمر بن الخطاب وهم يروون في فضلها أحاديث كثيرة عن أهل البيت تجعلها من الأعمال الصالحات التي يتقرب بها المرء إلي الله بل وتنفي وصف التدين عمن ينكرها ولا يعمل بها. حقيقة الفكر الشيعي، ص ١٥- ٢٣

العامل السادس: استغلال الشيعة القضية الفلسطينية وذلك عن طريقين أولاً: شراؤهم لذمم قيادات بعض جماعة المقاومة الفلسطينية الحاليين(١). ثانيا: قيامهم عن طريق وسائل إعلامهم وبمعاونة وسائل الإعلام العالمية والتي تلعب هذا الدور بشكل غير مباشر إمعاناً في التضليل والخداع بواحدة من أكبر عمليات الخداع والتضليل السياسي في العصر الحديث، أظهرت الشيعة في صورة الأبطال الفاتحين والمجاهدين الشرفاء.

العامل السابع: معارض الكتاب تعد وسيلة فعالة لنشر الأفكار والتبشير بالمذاهب والتصورات، ويبذل أصحاب المذاهب المال من أجل نشر المذهب، خصوصا إذا كانت وراء هذا المذهب دولة تقوم عليه وترعى نشره وتمديد رقعته في المعمورة.(٢)

العامل الثامن: القنوات الشيعية التي تبث عبر القمر الصناعي المصري "نايل سات" أصبحت تشكل خطرا بالغا على المجتمع المصري إذ يبلغ عدد القنوات الشيعية النشطة التي توجد على الساحة الإعلامية الخاصة وهي في الأخص موجهة الي أهل السنة، أكثر من ٥٠ قناة، ومن أشهر تلك القنوات الموجودة على الساحة، قناة " سحر " الفضائية هي أول قناة شيعية إيرانية ناطقة بالعربية، وقناة " الأنوار " لمالكها النائب الكويتي الشيعي صالح عاشور، قناة " أهل البيت " الفضائية، حيث أعلن الشيعي هادي المدرسي عنها بأنها ستلعب دوراً هاماً في تثقيف أبناء الطائفة والدفاع عن معتقداتهم، قناة " المنار " ومقرها الرئيسي لبنان – نوعها إخبارية / سياسية – شعارها الإعلامي: شمعة لن تنطفئ، قناة " العالم " أنشأت في عام ٢٠٠٣، وكانت موجهة في البداية إلى الشعب العراقي ولكن بعد ذلك توجهت نحو الشعوب العربية، قناة " الكوثر " الفضائية الشيعية بدأ بثها عام ١٩٨٠، وقنوات، الفيحاء، الثقلين، الأوحد، الفرات، بلادي، العراقية، المسار، الفرقان، آفاق، كربلاء، وغيرها(٣).

---

(١) والذي لاحظه المراقبون والمحللون في تغير سياسات هذه الجماعات عن السابق والذي بدأت تظهر أثاره للعوام فيما يشاهدونه اليوم علي الساحة الفلسطينية، وستكشف الأيام القادمة المزيد من هذا النفاق السياسي لهذه الأطراف والمتاجرة بالدين والوطن مثل من سبقهم لتحقيق مصالح شخصية

(٢) دور الاستعلامات العامة في مواجهة، المد الشيعي بحث من إعداد الدفعة الواحدة والعشرون لمحافظي الشرطة ٢٠٠٧

(٣يقول الهيثم زعفان كاتب وباحث متخصص في القضايا الاجتماعية والاستراتيجية ورئيس مركز الاستقامة للدراسات الاستراتيجية، " رصدت مجموعة من القنوات الشيعية وفي المقابل مجموعة القنوات السنية، بشكل

يقول أحد المتخصصين في القضايا الاجتماعية والاستراتيجية ": " أنه في ظل مطامع الدولة الإيرانية في المنطقة العربية وبخاصة مصر، فإن وجود هذه القنوات على قمر صناعي مصري يشكل خطورة غير عادية على الأمن القومي المصري، وتكوين قطاع عريض من المصريين المفتونين بالرموز الشيعية بل والمتشيعين أحيانا، وحينها سيكون دعمهم لإيران وليس لمصر، لذا ومن باب الحفاظ على العقيدة السنية للمصريين وحراسة الأمن القومي المصري ينبغي اتخاذ عدد من الخطوات الدفاعية والاحترازية الهامة"(١)

وقبل أن نغادر صفحات هذا البحث لابد من الإجابة على سؤال هام مفاده هل الوهابية "السلفية" هي المسئولة عن إفراز ظاهرة "التشيع" في شمال افريقيا وغيرها من البلدان كرد فعل على الـ "لاعقل السلفي" وأن جمهودهم أمام النصوص لهو من أسباب انتشار الشيعة في هذه الأصقاع ما هو إلا نتيجة حتيمة لما يمارسه الوهابية؟

في الحقيقة إن ما يمكن القطع به هو أن الفكر الوهابي يوفر مادة خصبة يستطيع الشيعي التشكيك في مذهب أهل السنة من خلالها، بل إن هذه المادة لتلجم من يريد مناظرة الشيعة من الوهابية، وتمثل مسألة التشبيه والتجسيم الجزء الأكبر من هذه المادة؛ يقول صالح الورداني وهو مصري تشييع حديثا "ترفض الشيعة كل الروايات التي وردت في كتب السنن والتي تصور أن الله يضحك أو يضع قدمه في النار أو ينزل إلى السماء الدنيا أو يُرى يوم القيامة، فكل

غير معقول، وهالني الرقم الذي قمت بإحصائية عن تلك القنوات على " نايل سات "، الذي يوجد عليه ٣٤ قناة شيعية موزعة ما بين قنوات للأطفال، قنوات إخبارية وحوارية، قنوات اقتصادية وتعليمية، قنوات فنية وتراثية، وأخيرا القنوات الدينية التي تمثل الأكثرية في القائمة ". وأضاف " أما بالنسبة للقمر الصناعي " عرب سات " فعليه حوالي ١٣ قناة شيعية وغالبهم موجود على النايل سات، وجميع تلك القنوات تصاغ مادتها الإعلامية وفق العقيدة الشيعية وموجهة لخلخلة عقيدة أهل السنة والجماعة بل والسعي لتشييع أكبر قدر ممكن منهم ".

(١) يروون في هذا حديثا عن عبد الملك بن هارون عن أبي عبد الله عن آبائه صلوات الله عليهم قال: لما بلغ أمير المؤمنين ' أمر معاوية. . . قال ': لا تقولوا من أهل الشام ولكن قولوا من أهل الشوم وهم من أبناء مصر لعنوا على لسان داود فجعل منهم القردة والخنازير. . . " تنظر هذه الرواية في: بحار الأنوار، المجلسي (٢٣٣/٣٣)، (٢٠٨/٥٧)، مستدرك سفينة البحار، علي النمازي الشاهرودي (٣٣٠/٥)، تفسير نور الثقلين، الحويزي(١ / ٦٦٠).

هذه وأمثالها نصوص تؤدي إلى التشبيه والتجسيم، وهذه النصوص محل تسليم مطلق عند السنة"(١)

وما هذه المادة إلا ما يجبر الوهابية الناس على ضرورة اعتقاده وضرورة حمله على ظاهره، بينما مذهب أهل السنة من السلف والخلف هو القطع بأن ظواهر ما صح من هذه النصوص غير مراد لله قطعاً وأن الواجب هو صرفها عن ظواهرها المستحيلة ثم تفويض معناها أو تأويله على وفق قواعد اللغة.

ومما يمكن القطع به أيضا أن الخوف المفرط من التعلق بالوسائط التي قد تؤدي إلى الشرك، تتسبب بشكل واضح في الغض من مكانة آل البيت واعتبارهم أشخاصا عاديين انقطعت علاقتهم بالدنيا ونقلوا إلى قبورهم، في الوقت الذي نرى عاطفة حب آل بيت النبي تجري في دماء بعض الشعوب وهو ما قد يترتب عليه تحول بعض هؤلاء عن مذهب التسنن إلى التشيع رغبة في إرضاء العاطفة التي هي مورث يصعب الاستغناء عنه.

كما يمكن الإشارة إلى أن سيطرة الفكر الوهابي على صناع القرار في بعض الدول صنع ما يشبه ولاية الفقيه، خاصة أن المذهب الوهابي يعد تيارا فكريا لا أكثر ولا أقل، بل إن ما ينتج عن هذه السيطرة من تداعيات وردود أفعال غير متزنة في كثير من الأحيان قد ينجم عنه بغضا للحكم السعودي، والعمل على زواله، وذلك متمثل في الحجازيين الذين يسكنون جنوب المملكة من ذلك: رد الدكتور القحطاني عل اتهام القصيبي للشيخ العودة، بأن الأخير يريد تكرار تجربة ولاية الفقيه في المملكة، رد القحطاني بكثير من السباب والطعن في الرافضة، ورد الدكتور /وليد الطوبرقي على القصيبي فقال: " إنه يريد تشبيه علمائنا الأفاضل بعلماء الرافضة. . . إن قضية ولاية الفقيه حل لمشكلة يعيشها الرافضة. . . لا يوجد بالمملكة خميني. . الخ"(٢)

---

(١) الشيعة في مصر، صالح الورداني، ص ١٨

(٢) لمزيد من التفصيل يراجع كتاب الشيعة في المملكة العربية السعودية، حمزة الحسن(٢/٣٥٩)

الخاتمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين وعلى آل بيته الطاهرين وصحابته الغر الميامين وبعد، فقد طوف بنا هذه البحث في عدة نقاط هدف من وراءها إلى بيان ما يراه الباحثان فيما يتعلق بحقيقة عقيدة الشيعة ومروياتهم وأثر ذلك على طبيعة الصراع في الواقع المعاصر ، وبقد تمخض البحث عن عدة نتائج ومقترحات نوجزها فيما يلي:

المقترحات والتوصيات.

١- إن مسألة التقريب بين السنة والشيعة يستفيد منها الشيعة أكثر مما يستفيد منها السنة نتيجة انتزاع اعترافات من بعض علماء أهل السنة تفيد الشيعة وتمتدح بعض أفكارهم، ولا يمكن التغافل عن مسألة التقية التي تجعلهم يصرحون بخلاف ما يعتقدون ثم يلحنون لعامتهم لحنا يعرفون به أن هذا إنما صدر على سبيل التقية بل إنه في كثير من الأحيان يتم اعتبار ما صدر من علمائهم مخالفا لما عليه الفكر الشيعي من قبيل التقية سواء أصرح العالم بهذا أم لا.

٢- أنه من الضروري التأكيد على الفصل ما بين متعقدات الشيعة والفقه الشرعي لديهم، ذلك أن الفقه مقتبس من المذهب الشافعي، على يد المفيد التي تتلمذ لبعض تلاميذ الإمام الشافعي، والخلاف فيه من قبيل الخلاف الذى وسع أئمة الفقه، اللهم إلا ما تعمد الشيعة فيه مخالفة أهل السنة بلا دليل، و ما كان من قبيل ما يروونه عن أئمتهم "الصواب ما خالف العامة–أي أهل السنة–" أما عقيدة الشيعة فشيء كان له أكبر الأثر في صراع محتدم طيلة عمر الإسلام، واستغل من قبل أعداء الأمة للنيل من الطائفتين على حد سواء، وهذا يفسر لنا موقف العالمين الجليلين: فضيلة الشيخ مُحَمَّد حسنين مخلوف مفتي الديار المصرية السابق وفضيلة الإمام الأكبر الشيخ شلتوت –شيخ الأزهر–¬ حول فكرة التقريب، والتي حكي أحداثها فضيلة الشيخ حسنين مخلوف بقوله :"بدأت فكرة التقريب بين أهل السنة والشيعة في مصر حين كان بمصر رجل شيعي اسمه مُحَمَّد القمي وسعي في تكوين جماعة سماها جماعة التقريب وأصدر مجلة التقريب وكتب فيها بعض الناس وأنا لم أكن موافقا لا علي التقريب ولا علي المجلة ولذلك لم أكتب في المجلة ولم أجتمع مع جماعة التقريب في مسجد ما

وقد سعي القمي لدي شلتوت(شيخ الأزهر)في أن يقرر تدريس مادة الفقه الشيعي الإمامي في الأزهر أسوة بالمذاهب الأربعة التي تدرس فيه وأنا حين علمت بهذا السعي كتبت كلمة ضد هذه الفكرة وأنه لا يصح أن يدرس فقه الشيعة في الازهر ألا ترون أن الشيعة يجيزون نكاح المتعة ونحن في الفقه نقرر بطلان نكاح المتعة وأنه غير صحيح، وقد أبلغت هذا الرأي أهل الحل والعقد في مصر إذ ذاك وأصدروا الأمر لشيخ الأزهر بأنه لا يجوز تدريس هذا الفقه ولم ينفذ والحمد لله". < ينظر مقال بعنوان الأزهر والشيعة... الوجه الآخر شقاق لا وفاق(albayan.co.uk) [*]

٣- يقترح أن يتم التعامل مع الدول الشيعية من خلال مظلة الوثيقة التاريخية التي أقر بها الشيعة بعد مناظرة تمت بين أحد علماء السنة وهو عبدالله بن مرعي بن ناصر السويدي المتوفي سنة ١١٧٤ هـ وكبار علماء الشيعة في عصر الشاه نادر والذي كان حاكما لتركستان وأفغانستان وإيران ومن الخارجين عن الدولة العثمانية حينذاك وسميت بوثيقة الرضا[1]والتي أكدت على (فضل الخلفاء الأربعة علي الترتيب أبو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي رضى الله عن الجميع وأنه لا يجوز انتقاص أحد منهم فضلا عن سبه، وأثبت لهم فساد اعتقادهم في زواج المتعة وأثبت لهم أن الإجماع حجة) ونزل الجميع علي حكم الله فكان لهذه الوثيقة الأثر الطيب الذى لا يشينه إلا أنه لم يستمر طويلا.

٤- التركيز في المراحل التعليمية المختلفة على زرع حب الصحابة وآل البيت في نفوس طلابنا وخاصة المراحل الابتدائية والإعدادية لأن الطالب يُنقش فيه في الصغر ما لن ينساه في الكبر.

٥- خلق ثقافة مجتمعية تستهدف الدفاع عن الدين وذب الشبه عنه، ونشر الإسلام الوسطي والعمل على تثقيف أئمة المساجد، وعقد جلسات للمراجعات الفكرية لمن يشم منه رائحة الجنوح للفكر الشيعي، وخاصة الذين يمثلون الأزهر، والمؤسسات الرسمية والمناصب القيادية.

---

[1] مطبوعة في كتاب الحجج القطعية في اجتماع الفرق الاسلامية تأليف عبد الله بن الحسين بن مرعي بن ناصر الدين البغدادي الشافعي الشهير بالسويدي مولده ١١٠٤ هـ -١٦٩٣م توفي ١١٧٤هـ-١٧٦١م

٦- متابعة كل ما يكتب عن أهل السنة في إيران والعراق عن طريق فريق عمل، وتكليف لجنة من علماء الأزهر للرد عليه، وتكليف بعض طلاب الماجستير والدكتوراه بعمل أبحاث حول هذا الشأن لأن الشيعة يقومون بتجميع كل ما كتب عنهم في مصر ومن ثم يردون عليه وينفقون في ذلك المليارات.

٧- الأخذ على يد أبناء التيار الوهابي (السلفي) وإرشادهم إلى كيفية التعامل مع الفكر الشيعي بموضوعية وتبصيرهم بطبيعة الأخطاء التي يقعون فيها، والتي لا يجني الإسلام من ورائها إلا شبهات تُروج ضده بأيدي الشيعة والمستشرقين الذين هم في الحقيقة ربائب الشيعة، فكل قول يخالف قول أهل السنة والجماعة هو شبهة تنتظر من ينقب عنها، ثم تتلقفها أيدي الشيعة لتقدمها لقمة سائغة على موائد المستشرقين ويتكلف الباحث المنصف عناء الرد عليها.

٨- العمل على إذكاء حركات التصحيح التي يقوم فريق من إبناء الصف الشيعي إذ أنهم يوجهون انتقادات مؤثرة تهدد الكيان الشيعي، وتجرّده في مجملها من كل الشوائب والأفكار التي دخلته، وكذا مؤلفات الراجعين عن التشيع، حيث إنها تكشف خبايا وأسرار الحوزات العلمية وما يدور بداخلها.

والله الموفق وهو سبحانه من وراء القصد ،،،

فهرس المصادر والمراجع

١) أحزاب المعارضة السياسية الدينية في صدر الإسلام الخوارج والشيعة، يوليوس فلهوزن ترجمة: د/ عبد الرحمن بدوي، مكتبة النهضة المصرية.

٢) الأخبار الطوال، أحمد بن داود الدينوري (المتوفى: ٢٨٢ هـ) تحقـ: عبد المنعم عامر، دار إحياء الكتب العربي – عيسى البابي الحلبي وشركاه / القاهرة، الأولى، ١٩٦٠ م

٣) الألفين في إمامة أمير المؤمنين، جمال الدين الحسن بن يوسف المطهر (المتوفى: ٧٢٦ هـ) مؤسسة الأعلمي للمطبوعات – بيروت ١٩٨٢م.

٤) الأمالي، الصدوق (المتوفى ٣٨١ هـ)، قسم الدراسات الإسلامية، مؤسسة البعثة، قم، الأولى.

٥) أنت الآن في عصر الظهور، فارس فقيه، معاصر، دار العلم للطباعة والنشر والتوزيع.

٦) أنساب الاشراف، أحمد بن يحيى بن جابر بن داود البَلَاذُري (المتوفى: ٢٧٩ هـ) تحقـ: سهيل زكار ورياض الزركلي، دار الفكر – بيروتا، الأولى، ١٤١٧ هـ1996 – م

٧) بحار الأنوار، المجلسي، (المتوفى١١١١ هـ)، مؤسسة الوفاء، بيروت، لبنان، دار إحياء التراث العربي الثانية المصححة، ١٤٠٣، ١٩٨٣ م.

١) البدء والتاريخ، المطهر بن طاهر المقدسي (المتوفى: نحو ٣٥٥ هـ): مكتبة الثقافة الدينية، بور سعيد

٢) تاريخ الرسل والملوك، وصلة تاريخ الطبري، مُحَمَّد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠ هـ)–(صلة تاريخ الطبري لعريب بن سعد القرطبي، المتوفى: ٣٦٩ هـ): دار التراث – بيروت، الثانية – ١٣٨٧ هـ

٣) تاريخ دمشق، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر (المتوفى: ٥٧١ هـ)–تحـ: عمرو بن غرامة العمروي: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤١٥ هـ – 1995 م.

٨) التشيع السياسي والتشيع الديني، أحمد الكاتب، معاصر: دار الانتشار العربي، بيروت، الأولى، ٢٠٠٩ م.

٩) تفسير نور الثقلين، الحويزي، (المتوفى ١١١٢ هـ)، تصحيح وتعليق: هاشم الرسولي المحلاتي: مؤسسة إسماعيليان للطباعة والنشر والتوزيع، قم، الرابعة، ١٤١٢، ١٣٧٠م.

١٠) تهذيب الأحكام، الطوسي (المتوفى ٤٦٠)، تحـ: حسن الموسوي الخرسان: دار الكتب الإسلامية، طهران، الثالثة، ١٣٦٤م.

٤) تهذيب اللغة، مُحَمَّد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (المتوفى: ٣٧٠ هـ)، تحـ: مُحَمَّد عوض مرعب: دار إحياء التراث العربي – بيروت، الأولى، ٢٠٠١م

١١) تهذيب المقال في تنقيح كتاب رجال النجاشي، مُحَمَّد على الأبطحي معاصر، قم، الثانية، ١٤١٧

١٢) ثواب الأعمال، الصدوق (المتوفى ٣٨١ هـ)تقديم: مُحَمَّد مهدي حسن الخرسان: منشورات الشريف الرضي، قم، الثانية، ١٣٦٨ هـ.

٥) جمهرة أنساب العرب، أبو المنذر هشام بن مُحَمَّد أبي النضر ابن السائب ابن بشر الكلبي (المتوفى: ٢٠٤ هـ)

١٣) الجواهر السنية في الأحاديث القدسية، الحر العاملي(المتوفى ١١٠٤ هـ): منشورات مكتبة المفيد قم – إيران، ١٣٨٤ – ١٩٦٤ م.

١٤) الحجج القطعية في اجتماع الفرق الاسلامية، عبد الله بن الحسين بن مرعي السويدي (المتوفي١٧٦١م)، مطبعة السعادة، ٢٠١٧م .

١٥) حق اليقين في معرفة أصول الدين، عبد الله شبر (١٢٤٢ هـ) شركة الأعلمي للمطبوعات، ١٩٩٧ م.

١٦) حق اليقين من تاريخ الرافضة المشين في عداء المسلمين ومعاونة المحتلين، يونس العلي، غرناطة، الأولى.

١٧) حقيقة الفكر الشيعي وعوامل انتشاره (تحليل ونصوص)، د/ علي إمام عبيد، طبعة الدار الإسلامية للطباعة والنشر، المنصورة – مصر، الأولى، سنة ١٤٢٩ هـ2008 – م

١٨) الحكومة الإسلامية، الخميني(المتوفي: ١٩٧٩ م) دار الهادي للطباعة والنشر، يناير ٢٠٠٤ م.

١٩) خلاصة تاريخ العراق منذ نشوئه الى بداية القرن العشرين، أنستاس ماري الكرملي، مطبعة الحكومة، ٢٠١٧م.

٢٠) دور الاستعلامات العامة في مواجهة، المد الشيعي، بحث من إعداد الدفعة الواحدة والعشرون لمحافظي الشرطة ٢٠٠٧ م المملكة العربية السعودية.

٢١) رسالة الاعتقادات، مُحَمَّد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه المعروف عند الشيعة بالصدوق(٣٨١ هـ) مركز نشر الكتاب – إيران.
٢٢) الشيعة في المملكة العربية السعودية، حمزة الحسن، مؤسسة البقيع لإحياء التراث، الأولى، ١٩٩٣م.
٢٣) الشيعة في مصر من الإمام علي حتى الإمام الخميني، صالح الورداني، مكتبة مدبولي الصغير، القاهرة.
٢٤) الشيعة والتشيع – فرق وتاريخ، إحسان إلهي ظهير الباكستاني (المتوفى: ١٤٠٧ هـ): إدارة ترجمان السنة، لاهور – باكستان، العاشرة، ١٤١٥ هـ1995 – م.
٢٥) الشيعة والتصحيح، أبو الحسن الموسوي الأصبهاني، المعروف بـ د موسى الموسوي، بدون – ١٩٨٨ م
٢٦) صحيح البخاري، مُحَمَّد بن إسماعيل البخاري، دار ابن كثير – بيروت ––الثالثة ١٤٠٧ هـ1987 – م.
٢٧) الصواعق المحرقة على أهل الرفض والضلال والزندقة، أحمد بن مُحَمَّد بن علي بن حجر الهيتمي السعدي الأنصاري، شهاب الدين شيخ الإسلام، أبو العباس (المتوفى: ٩٧٤ هـ) تحـ: عبد الرحمن بن عبد الله التركي وآخرون: مؤسسة الرسالة – لبنان، الأولى، ١٤١٧ هـ1997 – م.
٢٨) عصر الظهور، على الكوراني العاملي، دار المحجة البيضاء للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ٢٠٠٤م.
٢٩) علل الشرائع، الصدوق (المتوفى ٣٨١ هـ) تقديم: مُحَمَّد صادق بحر العلوم، المكتبة الحيدرية، النجف، ١٩٦٦ م
٣٠) عيون أخبار الرضا، الصدوق، (المتوفى ٣٨١ هـ) تصحيح وتعليق: حسين الأعلمي، مطابع مؤسسة الأعلمي، بيروت، لبنان، ١٩٨٤ م
٣١) غلاة الشيعة وتأثرهم بالأديان المغايرة للإسلام ، أد ، فتحي مُحَمَّد الزغبي، مطابع غباشي ، الأولى١٩٨٨، طنطا ، مصر.
٣٢) الغيبة، الطوسي (المتوفى ٤٦٠ هـ) تحـ: عباد الله الطهراني، علي أحمد ناصح، مؤسسة المعارف الإسلامية، قم، الأولى، شعبان ١٤١١ هـ.

٣٣) فرق الشيعة، الحسن بن موسى النوبختي، مطبعة الدولة ـ إستانبول، ط ١٩٣١م.
٣٤) القائم المنتظر بن الحسن، مُحَمَّد بن الحسن المشهدي، (المتوفى: ١٢٥٧ هـ)، مركز الرسالة، ١٤١٧م.
٣٥) القرامطة أول حركة اشتراكية في الإسلام، د/ طه الولي، دار العلم للملايين. بيروت.
٣٦) الكافي، الكليني، (المتوفى ٣٢٩ هـ) تصحيح وتعليق: علي أكبر الغفاري: مطبعة حيدري، طهران، الخامسة، ١٣٦٣ هـ.
٣٧) كتاب الألفين، الحلي (المتوفى ٧٢٦ هـ): مكتبة الألفين، الكويت، الأولى ١٤٠٥، ١٩٨٥ م
٣٨) لسان العرب، مُحَمَّد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري (المتوفى: ٧١١ هـ): دار صادر – بيروت، الثالثة – ١٤١٤ هـ
٣٩) لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث، د/ علي الوردي، دار الوراق للنشر، ٢٠١٥م.
٤٠) مائتان وخمسون علامة حتى ظهور الأمام المهدي، مُحَمَّد على الطبطبائي الحسني، مؤسسة البلاغ – بيروت.
٤١) مختصر مفيد، جعفر مرتضى العاملي(المتوفى : ٢٠١٩ م)، المركز الإسلامي للدراسات، النجف ، إيران.
٤٢) مستدرك سفينة البحار، علي النمازي الشاهرودي(المتوفى١٤٠٥ هـ) تحـ: وتصحيح: حسن بن علي النمازي، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم، الأولى ١٤١٨ هـ.
٤٣) المعجم الموضوعي لأحاديث الإمام المهدي، الشيخ علي الكوراني ص ٥٣٢
٤٤) معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: ٣٩٥ هـ)–تحـ: عبد السلام مُحَمَّد هارون: دار الفكر، ١٣٩٩ هـ1979 – م. .
٤٥) من روائع حضارتنا، مصطفى السباعي ، دار الوراق للنشر والتوزيع، ١٩٩٩م .
٤٦) منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة، حبيب الله الخوئي: دار الوفاء، بيروت. الثالثة ١٩٨٣ م.
٤٧) نثر الدر في المحاضرات، منصور بن الحسين الرازي، أبو سعد الآبى (المتوفى: ٤٢١ هـ)–

تحـ: خالد عبد الغني محفوظ: دار الكتب العلمية – بيروت، لبنان، الأولى، ١٤٢٤ هـ – 2004م

٤٨) نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام، د/على سامي النشار، دار المغارف ، التاسعة .

٤٩) نشوء المذاهب والفرق الإسلامية لحسين الشاكريص٢٩، ، معاصر، بدون، الأولى: ١٤١٨ هـ قم.

٥٠) وسائل الشيعة، الحر العاملي، (المتوفى ١١٠٤ هـ) تحـ: عبد الرحيم الرباني الشيرازي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، الخامسة، ١٤٠٣، ١٩٨٣ م

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
الملخص باللغة العربية:	٧١٨
الملخص الملخص باللغة الإنجليزية:	٧٢٠
مقدمة البحث	٧٢٣
التعريف بالشيعة الإمامية:	٧٢٦
طبيعة الصراع بين الشيعة والسنة وأهم مراحل تطوره:	٧٢٨
ثالثا: أسباب الصراع الشيعي السني:	٧٤٠
الأفكار والمعتقدات التي دست داخل الفكر الشيعي	٧٤١
ب–صور من الصراع السياسي ومحاولة صبغة بصبغة دينية:	٧٥٥
الصراع في العراق:	٧٥٥
الصراع في سوريا:	٧٥٦
الصراع في البحرين:	٧٥٨
الصراع في لبنان:	٧٥٨
الصراع في اليمن:	٧٥٩
الصراع في السعودية:	٧٦٠
استغلال هذه الصراعات من قبل الغرب واليهود:	٧٦١

رابعا: نتائج الصراع على أرض الواقع.	٧٦٢
(١) تغيير خريطة اتزان القوي في الشرق الأوسط.	٧٦٢
(٢) محاولات المد الشيعي واستغلال مواقع النفوذ:	٧٦٤
(٣) محاولات الانتشار	٧٦٥
الشيعة في مصر:	٧٦٨
عوامل انتشار الفكر الشيعي	٧٧٠
الخاتمة	٧٧٥
المقترحات والتوصيات.	٧٧٥
فهرس المصادر والمراجع	٧٧٨
فهرس البحث	٧٨٣